أثر وسائل الإعلام على عقل المتعلم العربي وأليات حمايته في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة: نموذج المتعلم بالسلك الابتدائي بالمدرسة المغربية

The Impact of Media on the Mind of the Arab Learner and Protective Mechanisms in the Holy Qur'an and the Noble Prophetic Sunnah: A Model of Primary School Learners in Moroccan Schools

إعداد

د. حافظ لصفر

Dr. Hafez Lasfer

دكتوراه في علم النفس الاجتماعي، ماجستير في إدارة الموارد البشرية

Doi: 100000000000000

استلام البحث ٢٠٢٥/٧/٦

قبول البحث ٢٥ / ٨ / ٢٠٢٥

لصفر، حافظ (٢٠٢٥).أثر وسائل الإعلام على عقل المتعلم العربي وأليات حمايته في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة: نموذج المتعلم بالسلك الابتدائي بالمدرسة المغربية. ***المجلة العربية للمعلوماتية وأمن المعلومات***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب ، مصر، ٦(٢١) ، ٧٣ – ١٢٨.

https://jinfo.journals.ekb.eg

أثر وسائل الإعلام على عقل المتعلم العربي وأليات حمايته في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة: نموذج المتعلم بالسلك الابتدائي بالمدرسة المغربية

المستخلص:

تؤثر وسائل الإعلام في شقيها الكلاسيكي والحديث على عقل المتعلم العربي، حيث تعمل على تنميط سلوكياته، وتدمر قيمه من خلال استهدافه بأفلام ورسوم وبرامج وقنوات ومسابقات وألعاب...تهيمن على بنياته الذهنية والأخلاقية، ممررة للقيم سلبية أكثر من الإيجابية لتدمير نفسيته وعقله، وأمام الإدمان لوسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة، حيث تقف مؤسستي المدرسة والأسرة عاجزتين وغير قادرتين على تحمل مسؤولية إدارة الأطفال متخلين عن مهام التوجيه والإرشاد لعقولهم إلى ما يخدم مصالحهم، ويحافظ على هويتهم الإسلامية بثوابتها ومتغيراتها، فالشريعة الإسلامية أتت لحفظ الذات، بما فيها العقل من الضرر والشذوذ والانحراف والتذمر والضياع ،فمقاصدها الكبرى الشرعية واضحة وبينة، كما أن البرامج والمناهج التعليمية العربية تخلو من معالجة حفظ عقل المتعلم من الظواهر المنافية للشرع الإسلامي ، الشيء الذي يستدعي تكاثف جهود كل الفاعلين طبقا لمبادئ وقيم الشريعة الإسلامية بغية مواجهة المخططات التدميرية لعقول الناشئة من خلال سن ما يحفظ الذات من الانحلال والذوبان في هوية المدمر، واتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي، مستندا على توزيع استبيان موجه للآباء والأمهات، ونساء ورجال التعليم بغية استقراء وجهات نظرهم حول خطورة وسائل الإعلام ومنطلقاتها وتأثيراتها على نفسية وعقل الأطفال بالمرحلة الابتدائية بالطور الابتدائي أي بين ثلاث سنوات وثلاثة عشر سنة، وإلى أي حد تعي مؤسستي الأسرة والمدرسة بالأثار الإيجابية والسلبية لهاته الوسائل على عقول الأطفال بالعالم العربي، انطلاقا من المدرسة المغربية في المرحلة الابتدائية كنموذج، ومدى قدرتها على حسن إدارة واستثمار وسائل الإعلام لخدمة التعلمات وتجويدها والرقي بها، وهل لديها القدرة والدراية لحماية الأطفال من المخططات التدميرية المحاكة ضد الناشئة في ضوء المقاصد الكبرى للشريعة الإسلامية، وما قدمه القرآن الكريم والسنة النبوية من كيفيات وسبل وحلول كفيلة لحماية عقل الإنسان المسلم، بما فيه المتعلم من الضرر والتهلكة والانحلال والضياع والتيه والتدمير الذي تقدمه مجانا وسائل التواصل الاجتماعي لسحقه وجعله تابعا بلا هوية.

المفاهيم المفاتيح: وسائل الإعلام-العقل-الطفل-المتعلم-الإعجاز-القرآن الكريم-السنة النبوية.

Abstract:

The media, both classic and modern, affect the mind of the Arab learner, as it stereotypes his behavior and destroys his

ISSN : *2735-3737* **eISSN :** *2735-3745*

values by targeting him with movies, cartoons, programs, channels, competitions, and games... that dominate his mental and moral structures, passing negative values more than positive ones to destroy his psyche and mind, and in the face of addiction. For the various means of social communication, the institutions of the school and the family stand helpless and unable to assume the responsibility of managing the children, abandoning the tasks of guiding and guiding their minds to what serves their interests, and preserves their Islamic identity with its constants and variables. Its major legal objectives are clear and obvious

Key Concepts: Media, Mind, Child, Learner, Miracles, Holy Qur'an, Noble. Prophetic Sunnah.

مقدمة البحث

لا أمل مستقبلي لأمة لا تولي العناية اللازمة لأطفالها، ولا تقدم لهم التربية والرعاية الكاملة، ولا تسعى لتحقق نموهم التكاملي، ولا تعمل على توفير احتياجاتهم، ولا تلبي شغفهم وتراعي ميولاتهم وآفاقهم المعرفية والاجتماعية، وتحفظ عقولهم من التلف والتلاشي والذبول والقتل جراء بث محتويات ومضامين مختلف وسائل الإعلام التقليدية والمعاصرة التي ما لبثت تسمم عقولهم، وتحبط نفسياتهم بمعروضات وبرامج وتطبيقات مجانية تلبي احتياجاتهم، لكن بأساليب وخطط قاتلة وسامة تغسل عقولهم وقلوبهم من كل قيمة أخلاقية رفيعة، وتنحدر بهم إلى مصاف تصنف ضمن رتبة الكائنات الغرائزية التي لا تفقه في مرجعياتها ومنابع هويتها إلا النزر القليل، فأصبحت هاته الوسائل تبني عقلا منذ الصغر على شاكلة ما خططت له، فاقد لقيمته الإنسانية والأخلاقية، مسلوب الإرادة والحرية والكرامة، حيث أنه يتبع ما يملى عليه عبر مختلف قنواتها وتطبيقاتها كمتلق سلبي ومستهلك غير قادر على إعمال آليات التفكير العلمي الصحيح والاستدلال المنطقي المميز بين حقائق الأمور وسفاسفها، ومن مهام المؤسسات الاجتماعية بالوطن العربي حماية الطفل عن طريق تربيته تربية إسلامية صحيحة عن استخدام الوسائط الرقمية بذكاء وحيطة وحذر شديدين من خلال الانتقاء السليم لها، ولما هو مفيد لها في الدنيا والآخرة، فما يبث وينقل من برامج عبر مختلف وسائل الإعلام، وخاصة منها المعاصرة أو ما يسمي ب "عالم الميتا فيرس"، فيجب على المدرسة والأسرة كمؤسستين اجتماعيتين منع كل ما يضر بالطفل، ويطمس هويته ويذيب شخصيته لكي لا يتحول إلى كائن لا قيمة له، ومن ثمة تسهل عملية قيادته وإعادة تنشئته وفق مخططات تدميرية للعقل العربي الناشئ، ولقد حمى الشرع الإسلامي من خلال النصوص القرآنية والنبوية الشريفة عقل المتعلم

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

الصغير، وحث على تربيته، وتنشئته وفق المنهاج الإسلامي من علم وتثقيف وتهذيب لسلوكه وأخلاقه، فجميع الأجهزة التقليدية والرقمية الحداثية تؤثر على شعور الأطفال، ومدى تعلمهم وتفكيرهم وتصرفاتهم قولا وفعلا وسلوكا، إلا أن للوالدين والمدرسة دورا مهما في إرشاد وتوجيه الطفل، وتقديم العلاجات المناسبة له، وكل ما يخدم مستقبله، ويساعده على تحسين عادات صحية لاستخدام الوسائط الإعلامية، وذلك يتطلب من الجهات الساهرة على التربية من آباء ومدرسين مراقبة المحتويات التي تقدم للأطفال، وذلك من خلال تربية إعلامية صحيحة تتوافق ومقاصد الشريعة الإسلامية بحفظ عقل المتعلم من كل أثر سلبي قد يلحق به جراء الاستخدام غير المعقلن والمخطط له بأساليب واستراتيجيات تربوية ترعى مصلحة الطفل المتعلم، وتحرص على سلامتها الصحية والعقلية، وهذا ما جاءت الشريعة ترعاه، وتوليه اهتماما بينا وملحوظا في النصوص القرآنية والنبوية كوجه من وجوه الإعجاز في مصدري التشريع الإسلامي، وهو حفظ العقل من المهلكات المادية الملموسة وغير المحسوسة وغير المباشرة كوسائل التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها ووسائل الإعلام التقليدية كالتلفزة والسينما...والمنهج الذي اعتمدته في دراستي هاته هو المنهج الوصفي التحليلي من خلال توزيع استبيان افتراضي موجه للآباء ونساء ورجال التعليم بالمغرب كنموذج للدراسة، وحاولت مقاربة الإشكاليات التالية:

- هل لوسائل الإعلام التقليدية والحداثية أثر على عقل المتعلم العربي؟ وما طبيعة هذا الأثر؟ وكيف تصورت الدراسات العلمية الحديثة تأثير هاته الوسائل على عقل ونفسية وصحة المتعلم العربي؟ وهل من حلول عملية تحمي عقل المتعلم من أثر هاته الوسائل؟ وهل الشريعة الإسلامية ومن منطلق مقاصدها الكبرى حمت عقل المتعلم من الضرر والمهلكات التي تتربص به؟ وكيف يمكن استثمار وتوظيف المحتويات وبثها عبر الأجهزة الرقمية لتكون نافعة ومفيدة لعقل المتعلم العربي؟ وهل التربية الإعلامية للأطفال بالمدارس العربية قادرة على تأهيل المتعلم لينتقي وينتقد ويتحرى ويتقصى ويبحث عما يناسبه من محتويات هادفة ومفيدة له في مساره التعلمي وحياته المهنية والمستقبلية؟ وما دور الأسرة والمدرسة في حماية عقل المتعلم؟ وهل المناهج العربية الدراسية بالمرحلة الابتدائية مؤهلة لحماية عقل المتعلم من التأثير السلبي لمختلف وسائل الإعلام الكلاسيكية والمعاصرة؟ وهل بها الشروط والإمكانيات لاستخدامها بشكل مفيد ونافع للمتعلم العربي؟ وكيف حمت الشريعة الإسلامية العقل كمقصد من مقاصدها الكبرى من التخريب والتيه؟ وما أوجه الإعجاز الواردة في المصدرين الأولين للتشريع الإسلامي في مجال حماية العقل من الضلالة والضياع؟

أهداف البحث وتساؤلاته:

من بين الأهداف المسطرة، والتي يسعى البحث لتحقيقها هناك:

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

- الكشف عن إيجابيات وسلبيات وسائل الإعلام على البنية العقلية للمتعلم المتراوح عمره بين ثلاث سنوات وثلاثة عشر سنة أي المرحلة التعليمية الابتدائية بالمدرسة المغربية نموذجا بالوطن العربي.
- تعرية الخلفيات والمنطلقات التي تحكم نظريات الإعلام وأهدافها التدميرية لهوية وكينونة عقل المتعلم العربي الصغير، من خلال تنشئته اجتماعيا بعيدا عن ثوابته الشرعية والثقافية والدينية.
-تبيان خطورة ما تعرضه وسائل الإعلام من برامج وتطبيقات ومنصات وقنوات إعلامية من مضامين مدمرة لبنية العقل المتعلم وتنشئته وفق مخططاتها.
-إبراز الأدوار والمهام التي يمكن للأسرة والمدرسة القيام بها للاستثمار الأفضل والأجود للوسائط الإعلامية في جانبيها التقليدي والحداثي.
-بيان الإعجاز القرآني والنبوي في مجال حفظ العقل، والحيلولة دون تعرضه للضرر والهلاك.
وسأحاول مقاربة الموضوع من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية: ما علاقة الطفل المتعلم بوسائل الإعلام سواء التقليدية أو الحديثة؟ وما تأثيراتها على بنيته العقلية؟ وما دور كل من المؤسستين الاجتماعيتين الأسرة والمدرسة في ضبط استعمال وتعاطي المتعلم لوسائل الإعلام؟ وما أوجه الإعجاز في القرآن الكريم والسنة النبوية لحفظ العقل أثناء تعاطيه وتعامله مع وسائل الإعلام؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية تناول تأثيرات وسائل الإعلام على عقل المتعلم العربي فيما يلي:
-التحسيس والتوعية والتثقيف للوعي الجمعي العربي بآليات التعامل مع وسائل الإعلام وحسن استثمارها وتوجيهها الجيد، لما يخدم مصلحة المتعلم، وتجنب كل وسيلة إعلامية تدمر عقله.
-إكساب المتعلم من خلال المناهج والبرامج والمقررات الدراسية الأليات الصحيحة، كالتربية على الاختيار والقيم ومن خلال إنماء جدارات[1] الحس النقدي والمفاضلة بين الأشياء والأمور المعروضة عليه، والمحاجة والبرهنة والاستدلال العقلي، وعدم قبول ما يضر بعقله وأمته ودينه وهويته الإسلامية.
-بيان خطورة الخلفيات الفلسفية والسيكو-سوسيو[2]-تربوية لمختلف وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي على عقل المتعلم المغربي خاصة والعربي عامة.

منهج البحث وأدواته وعينته:

[1] كفايات
[2] البعد النفسي والاجتماعي

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

اتبعت المنهج الوصفي في بناء حيثيات ومضامين البحث، وقمت بتوزيع استمارة إلكترونية موجهة عبر المجموعات ومواقع التواصل الاجتماعي إلى نساء ورجال التعليم والآباء والأمهات بالمملكة المغربية لتعبئتها، حيث تجاوب معها ٥٥ شخصا من مختلف الفئات المستهدفة من مربين وأطر تربوية وإدارية وأمهات وأباء وأولياء الأمور.

الدراسات والأدبيات السابقة:

من بين أهم الأدبيات التي تناولت بالتحليل والنقاش ظاهرة التأثير الذي تمارسه مختلف وسائل الإعلام على الأطفال نجد كتاب: "تأثير وسائل الإعلام على الطفل-قناة طيور الجنة-دراسة وصفية تحليلية"، للطالبتين سعاد بكير التركي و خليدة عباسي، حيث عرض مفاهيم من قبيل الطفولة والإعلام، وتطرق البحث إلى أنواع الإعلام، ومراحل تطوره، والحقوق المقررة للطفل في الإعلام المنصوص عليها في الاتفاقيات الدولية، وحقوقه في قوانين الدول العربية، وتناول علاقته بالبرامج الإذاعية، وأنواعها، وأثرها عليه من النواحي المعرفية والنفسية والصحية، وتطرق إلى علاقة الطفل بالبرامج التلفزيونية التربوية، وخصائصها، وأثر التلفزيون على الطفل ونموه المتكامل في شخصيته من معرفة وتسلية وترفيه وعلم، إلا أنهما لم تشيرا إلى مضار البرامج المذكورة على هوية الطفل العربي، وهذا ما سأقاربه إن شاء الله في جانب من بحثي، وأشارتا إلى علاقته بالإعلانات التلفزيونية وأثارها عليه، وفي الأخير عالج البحث دور الأسرة في مراقبة الاستخدام السليم لوسائل الإعلام السمعية والبصرية من إذاعة وصحافة، وفي الشق التطبيقي عالجتا نموذج قناة طيور الجنة وأثرها على الطفل.

وفي كتاب" الإعلام والطفل" للدكتور جميل خليل محمد، حيث تطرق في الفصل الأول عن أثر مشاهدة البرامج الفضائية على المهارات الاجتماعية، واختار العينة من أطفال بدولة الكويت، مبرزا دور الأجهزة المرئية في جذب المشاهد من خلال المواد المقدمة، لأنها تنقل الأحداث الاجتماعية سواء كانت ثقافية أو معنوية أو مادية ، ومن أهم وسائلها التلفزة، وهذا ما ناقشه في الفصل الثاني والثالث لما لتأثيره في حياة الأطفال وثقافتهم، بينما في الفصل الرابع بين مكانة الإعلام في حياة وثقافة أطفال المسلمين، وفي الفصل الخامس بين الدور التربوي الدي يلعبه الإعلام في تربية وتنشئة الأطفال، في حين في الفصل السادس بين الأثار السلبية والإيجابية على الأطفال، بينما في الفصل السابع تحدث عن الرؤية الإسلامية عن الإعلام المتخصص في بحث عالم الطفل، وفي الفصل الثامن تطرق إلى المنهج الإسلامي المميز لإعلام الطفل، وفي الفصول من التاسع إلى التاسع عشر حلل وناقش أدوار وسائل الإعلام بين الاستمالة والإقناع وأضراره ومنافعه وخاصة سلبية تيمة العنف والعولمة والتنشئة الاجتماعية ودور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير وتربية الطفل

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

وتفعيل مشاركته في بناء الحياة المجتمعية ودور الإلام في دعم المجتمع المدني وتنشئة الأجيال وتأثيره على الفئات العمرية بالمجتمع، وعرض في أخر كتابه وثيقة حقوق الطفل. تصور أن الإعلام يرتبط وظيفيا بالظواهر المجتمعية، وأثر الانفتاح العربي على هذا العالم الفسيح، ومع اتساع قنوات البث الفضائي، وتزايد الأقمار الصناعية، ورغم أهمية ذلك على تنمية الوعي الثقافي والاجتماعي للأفراد وخاصة الأطفال، ورغم إيجابياته عليهم، فإن له سلبيات تؤثر على قيم المجتمع، كالتماسك والتراحم والتعاون والتزاور والترابط الأسري، وما ينتج من تهديد للهويات والثقافات السائدة، خاصة وأن هاته الوسائل تهيمن عليها الدول الرأسمالية، كما تطرق إلى التلفزيون وأثره على حياة الطفل وثقافته، نظرا لما تقدمه من آفاق واسعة تساعد على نمو الأطفال النفسي والعقلي، وتشبع حاجاتهم وتهيئه للمدرسة والحياة من خلال البرامج التعليمية والترفيهية وعادات مشاهدة الأطفال للتلفاز وميادين تأثيره عليهم من أفكار محرفة عن الواقع، ومدى اكتساب المهارات اللغوية والتعليمية للطفل، وعلى حاجاته البدنية والحسية والعقلية، وما يبثه من ظواهر سلبية، كالعنف وآثار العولمة على التنشئة الاجتماعية، ودور مواقع التواصل الاجتماعي على التغير المجتمعي.

وفي كتاب مريم هزاع المعنون ب"كلية العقل وحفظها وتنميتها لدى علماء النفس ومؤسسات التعليم والصحة النفسية بدولة قطر"، إذ اعتبرت أن كلية العقل واحدة من المقاصد الخمسة للشريعة الإسلامية، حيث يجب التكليف عند حضورها، وارتباطها بصلاح الإنسان واستقامته، وللعقل أهمية قصوى في استثماره لتحصيل العلم لتنمية المجتمع، وتنمى ضرورة العقل في الشرع من خلال اتباع الوحي والترغيب في طلب العلم، وإبعاده عن كل ما يخربه من مخدرات ومهلكات مادية أو معنوية، وفسرت بناء ونمو العقل في الدرس النفسي بتأثير عوامل معرفية واجتماعية استندت فيها على نظريات بياجيه.

وفي كتاب "التواصل الاجتماعي: الأبعاد والمبادئ والمهارات" للدكتور حلمي خضر ساري، تطرق إلى التواصل الاجتماعي كرؤى متعددة لظاهرة إعلامية واحدة، وكاستجابة للحاجات والدوافع والوظائف، ارتباطا بمقومات العملية الاتصالية، وما يمنع وسائل التواصل الاجتماعي من أداء وظائفها، وأشار إلى نظريات تأثير الاتصال الجماهيرية من الإثراء الإعلامي والإشباع والاستخدامات وغيرها، كما تطرق إلى النماذج والمنظورات، كالفعل المؤثر، والتفاعلي، والتبادلي، وأشكاله وحالاته، واتخذ التواصل اللغوي كنموذج، والتواصل غير اللغوي كلغة الجسد والإيماءات وفيض الدلالات، وتطرق إلى الوعي بالذات والبوح للآخر، ومبادئ التقديم المؤثر وأساليبه، وكذلك أساليب التواصل الاجتماعي الموظفة في إدارة الخلافات، وفي التفاوض، ومراحله، وشروطه، وأساليبه، واستراتيجياته، ثم عرج

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

على الذكاء العاطفي ومجالاته، وإدارة العواطف والتحكم، وإدارة الاعتقادات والنضج العاطفي وأعراضه ومميزاته وخصائصه وسبل تنميته.

وفي كتاب "أحكام التواصل في مواقع التواصل" لأنور غني الموسوي، وهو كتاب مختصر في أحكام التواصل في مواقع التواصل الاجتماعي، معتبرا أن التواصل على المواقع هي من أفعال النشر عليها والمعاشرة، وهي من أفعال التعبير والكلام والحديث، فيحسن فيهما ما يحسن شرعا وعرفا، ويقبح فيها ما يقبح شرعا وعرفا فيهما، ولا يترتب عن التواصل من عدمه عبر مختلف المواقع مالم يحصل عنه مفسدة ومضرة للشخص، فهنا لا يمكن تحريمها مادام التواصل يحترم حدود الشرع الإسلامي.

خطة البحث:

يتكون البحث من ثلاث ملخصات باللغات العربية والتركية والانجليزية، ومقدمة وأهدافه وتساؤلاته ومنهجيته وأهميته والدراسات والأدبيات السابقة وحدوده وخمس فصول وخلاصة وتوصيات، والاستبيان الافتراضي، وقائمة من المراجع باللغات العربية والإنجليزية والاسبانية.

حدود البحث:

حدود زمانية: الدراسة تتناول ظاهرة الأثر الذي تخلفه وسائل الإعلام على عقل المتعلم العربي منذ بروزها، وإلى حدود الوسائل الرقمية الحديثة.

حدود مكانية: الاستمارة طالت رجال ونساء التعليم والآباء بالمملكة المغربية كنموذج للدراسة البحثية.

حدود موضوعية: دراسة التأثيرات التي تخلفها وسائل الإعلام على عقل المتعلم العربي، وسبل الحماية الواردة في مصادر التشريع الإسلامي لعقله كمقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية.

حدود بشرية: طال البحث المتعلم بالمؤسسات التعليمية المغربية، كنموذج للمؤسسات التعليمية بوطننا العربي، حيث استهدف عينة عشوائية من رجال ونساء التعليم من مختلف الدرجات المهنية.

الفصل الأول: مصطلحات البحث والمفاهيم المؤثثة للموضوع

المبحث الأول: مصطلحات ومفاهيم البحث

أثر: جمع آثار، وهو العلامة، وتعني الخبر[٣]، ويقال أثار التعب واضحة على محياه، بمعنى علامات التعب، ومنه علم الآثار: وهو علم يبحث في بقايا العمران، ودلالتها والمخلفات الأثرية القديمة، ويعني بقيته [٤]، وفي الاصطلاح تعني كل ما

[٣]معجم المعاني الجامع

[٤]المعجم الوسيط

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

أنتجه الإنسان، واكتشفه وعثر عليه، وعدله، وصححه، ورممه مما له صلة بالتراث البشري، وتعني أيضا النتائج المترتبة عن الشيء أو الحدث أو الفعل أو القول أو السلوك، وقد تشمل كل هاته الأمور أو بعضها .

وسائل الإعلام: يسمى الإعلام الذي يتخصص ويدرس الثقافة بالإعلام الثقافي، ويندرج ضمن مجالات الحياة الاقتصادية والأمنية والرياضية..، ويتناول الأحداث والظواهر والتطورات في هذا المجال ضمن سياقات اجتماعية واقتصادية عامة، وما تقوم به المؤسسات والمنابر الإعلامية المختصة، برز نتيجة تطورات متسارعة عرفتها تكنولوجيا الاتصال، وجاء تلبية لاحتياجات الجمهور المتعدد الاهتمامات، ووسيلة تتبعها هاته المؤسسات لمواجهة متغيرات العصر والمنافسة بينها، كما أن نجاح هاته المؤسسات متوقف على تراكماتها الثقافية لاستقطاب الجماهير، وإيصال رسالتها بنعومة وسلاسة، فكل ارتباط في الجهاز العصبي يؤثر في الشخصية مهما تكن قوتها، و كل ما يتصل بتدفق الإعلام له انعكاسات على نظرة الفرد إلى مقومات المجتمع الثقافي التي يستمد منها أصوله، ويثبت بها انتسابه إلى هذا المجتمع، فمن وظائف الإعلام التربية والتكوين والتثقيف، ونشر المعلومة الصحيحة، والخبر الصادق لا المزيف، هذا هو أصل العمل الإعلامي، وتنمية الطاقات والكفاءات وإشباع حاجات الإنسان المتعطش للمعلومة من مصادرها الموثوقة، مخاطبا عقول الناس لا غرائزها اللذية، وتنمية الحس النقدي والذوق الفني الرفيع، والعمل من خلال برامج هادفة لزيادة المعرفة والإقناع، فعلاقة وسائل الإعلام والثقافة تفاعلية وتواصلية، فالإعلام امتداد ودعم للنشاطات الثقافية وقدراتها إلا أن التدفق الإعلامي حاليا ينبث بسرعة متناهية من العالم المتقدم إلى النامي، مما يهدد الثقافة المحلية، ويصهرها، ويذيبها في "النحن الغربية "على حساب "الأنا النامية"، فالإعلام يشكل الجانب العملي للفكر والسياسة الثقافيين، وتجسيدا للثقافة العامة، يجعلها تعي ذاتها وكينونتها، لكن الإعلام في الجوهر تحول إلى أداة تستعملها القوى المالكة لزمام السياسة العالمية في جميع المجالات، بما فيها الثقافية لتروج لثقافتها العابرة للقارات مدجنة للإنسان حيث أصبح غريبا عن ذاته وانتمائه ،لأن المجتمع الصناعي المتقدم استخدم وسائل الإعلام كأداة لخلق حاجات زائفة من خلال الإعلان والدعاية والصورة والصوت والخيال الافتراضي لإنسان ذو بعد واحد مستهلك وخاضع للإمبريالية الاستعمارية في صورتها الثقافية بالسيطرة على العقل الانساني واختزاله في قالب أحادي مع إيهامه أنه حر، ويختار المنتوجات الإعلامية المعروضة عليه ،فبدون وعي منه تحول الانسان الى مجرد مسمار في آلة ضخمة ،جعلته يقدس الآلة الذكية "ثورة الأنفوميديا"، وغير قادر على التحكم فيها والوعي بخطورتها على حياته ككل ،غالبا ما تعتبر الثقافة الإعلامية مع انحباسها في الإعلان والعلاقات العامة

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

نظاما يركز على التلاعب بالجمهور[٥] ،وتستخدم وسائل الاعلام المؤسسية في المقام الأول لتمثل الإيديولوجيات المهيمنة ،وتعيد إنتاجها بربط ثقافة الاعلام بالنزعة الاستهلاكية "ثقافة الاستهلاك"، وتوفيرها في شكل خدمات إعلامية مجانية كمواقع وصفحات التواصل الافتراضي من أجل التمويه وإيصال وتمرير خطاباتها المسيسة والخادمة لأصحاب النفوذ والقرار العالمي، ويبقى أصحاب القرار المحلي والقومي والقاري سوى شماعات وواجهات تختفي وراءها جهات تسير دواليب العالم بجميع أطيافه بامتلاكها للقوة المالية والاستراتيجية، وهذا لا يعني عدم الانفتاح على الثقافة الإعلامية، وحسن استثمار التكنولوجيا في الثورة الإعلامية من خلال حس نقدي ينتقي الأكثر فائدة ونفعا، ولا يسمح بذوبان الشخصية ، فالثورة الجديدة مع الجيل الرابع والخامس مهمة ونافعة، تفرض تسلحنا بفكر إعلامي واع ، وتمرسنا على قوة التفكير النقدي، والتمحيص في المعلومة الإعلامية وأداتها، وغربلتها بمصفاة الفحص والنقد والشك للوصول إلى ما يصلح للذات العربية المسلمة ، وما لا يصلح لها، فالهدف من التبادل الثقافي هو إثراء الثقافة الوطنية وسوقها نحو التكامل، أما الغزو الثقافي فهو يهدف إلى استئصال الثقافة الوطنية واجتثاثها من جذورها، فالتبادل الثقافي الحذر أساسي، لأن الدول الكبرى تقود غزوا ناعما وغير مرئي ثقافي شفاف وغير ملحوظ ، وهوما ينطبق على المواد والرسائل الأمريكية التي تقدم إلينا من خلال القنوات العربية واللبنانية ، فهي تخدم الأجندات الأمريكية بأدوات عربية ولبنانية، وبالإمكان مقارنة بين تأثير قناة الحرة الأمريكية ..وبين أي قناة إعلامية لبنانية أو عربية أو إسلامية في منطقتنا، وقياس حجم التضليل والتأثير على جمهورنا حتى في مجال التعامل بالعملات الرقمية، تتوجه أينما أدارت الشركات الكبرى مصالحها، وهو ما أشار إليه جوزيف ناي بكلمته الخطيرة: إن أفضل الناطقين باسم الأفكار والأهداف الأمريكية هم غير الأمريكيين من الوكلاء[٦]، فالآلة الإعلامية تقوم بحرب وغزو خفي للعقول، حيث تعمل على تبلدها من خلال نقل المعلومة المسيسة والمؤدلجة والمسمومة، وبشكل ناعم وسلس لا يرى، بل تكره المستهلك الإعلامي، وتجبره لينغمس بجوارحه باستعمال جميع الإمكانات التقنية الحديثة في هذا المجال للجلب والاستقطاب وجعله منبهرا بها، وكأنه يعيش الحقيقة والواقع، بينما هو في عالم مزيف، لا يمت للواقع بأدنى صلة "الإدمان الجديد بدل التخدير التقليدي بالمواد

[5]-Jonathan Bignell « Post Modern culture,published in agrment with Edinburgh ,university press lid 22,George square,First published in India,2007,publshed by A Akcer books.p.2-21

[٦] مركز الحرب الناعمة للدراسات، " الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية "، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ٢٠١٤

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

المهلوسة"، وللإعلام الثقافي دوره الحيوي من خلال التوعية، ليحمي الإنسان والمجتمع نفسه من خطورة التعامل بالعملات الرقمية والمشفرة، لا أن يبقى ساذجا ترهن حياته ومستقبله منظمات سرية وخفية، تستثمر الألة الإعلامية لإخفاء الحقائق وتشويهها، بدل الكشف عن حجبها و أضاليلها، فهاته المنظمات تعمل على فرض العملات الرقمية لجلب رساميل مهولة، تقدر بالتريليونات من الدولار، غير مبالية باقتصاديات الدول الفقيرة، كالدول العربية التي لازال مواطنوها لا يعرفون إلا النزر القليل عن دينامية التعامل بهذه العملات المعقدة في تبادلاتها التجارية والاقتصادية والمالية، وتحتاج إلى دراية تقنية عالية للمتعاملين بها، وهذا هو دور الإعلام المتخصص في الاقتصاد، وسوق المال، وجرائم العملات الافتراضية ، وما يمكن أن تسببه للاقتصادات الوطنية من نمو أو كساد وتضخم، فالوعي الإعلامي ومصداقيته رهينة بمدى انخراطه في التنمية المستدامة في المجال الرقمي عموما، والعملات الرقمية بشكل خاص.

الأنترنيت: هو نظام ووسيلة اتصال من الشبكات الحاسوبية يصل ما بين حواسيب العالم ببروتوكول إنترنيت، وتحمل اليوم قدرا كبيرا من البيانات والخدمات، كصفحات الويب، وما تحمله من تطبيقات[٧]، وهي نظام اتصال عالمي يسمح بتبادل المعلومات بين شبكات أصغر، تعمل وفق أنظمة مضبوطة، وتربط بين ملايين الشبكات الخاصة والعامة في المؤسسات الأكاديمية والحكومية ومؤسسات الأعمال، وتتصل بتقنيات مختلفة، والعرب صاغوا مصطلحات مشابهة مثل: الشابكة والمعمام و الشبكة، واسم الأنترنيت هو الأكثر شيوعا.

وسائل التواصل الاجتماعي: أو الإعلام الاجتماعي، أو وسائط التواصل الاجتماعي، وهي وسائل صاحبت ظهور شبكة الأنترنيت، وتكنولوجيا الويب، ويتم التواصل عبر الشبكة العنكبوتية بشكل تفاعلي وأكثر تواصلا وسيطرة من مديري البيانات، ويشير مصطلح وسائل الإعلام الاجتماعية إلى استخدام تكنولوجيات الإنترنيت والتقنيات المتنقلة كالهواتف الذكية لتحويل التواصل إلى حوار تفاعلي، وعرفها كابلان ومايكل هائلين بأنها: "مجموعة من تطبيقات الإنترنيت التي تبنى على أسس إيديولوجية ، وتكنولوجيا الويب، والتي تسمح بإنشاء وتبادل المحتوى الذي

[٧] خالد غسان يوسف المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية، دار النفائس، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٣ ص:١٩

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

ينشئها المستخدمون"[٨]، وهي وسائل إعلام كمجموعة شاملة وراء التواصل الاجتماعي، ومن أنماطها هناك:
-المجلات ومنتديات الإنترنيت.
-المدونات الاجتماعية والمدونات الصغيرة.
-الويفي والشبكات الاجتماعية.
-المدونات الصوتية.
-الصور والفيديوهات ومدوناتها.
تطبيقات وسائل الإعلام الاجتماعية المتنقلة ومنها: الفيسبوك- التويتر-اليوتوب- الانستغرام، تيك توك.
العقل: لغة : التثبت في الأمور والإمساك والامتناع والشد والحبس، ويقال عقلت الناقة، إذا منعت[٩] من كذا وكذا، هو مجموعة من القوى الإدراكية التي تتضمن الوعي، المعرفة، التفكير، الحكم، اللغو والذاكرة، وهو ملكة الشخص الفكرية والإدراكية، وقدرة التخيل والشك والتمييز والتقدير، ويضبط المشاعر والانفعالات، وله ماهية، وصفات مميزة كإدراك العالم، وكلية الوعي والتفكير، وهو ما يجعل الشيء يملك وعي ذاتي، وقصدية نحو بيئته، ويتضمن التفكير والشعور.[١٠]
المتعلم: من اسم مفعول من فعل تعلم[١١]، متضمنا معاني المعلومة المعلوماتية، والعلم التعليمي، ومشتق من كلمة علم، وتعني المعرفة، والإدراك، والدراية، واليقين والصدق، وإدراك الشيء بحقيقته، وهو من يتلقى التعليم، كهدف أساسي تقوم عليه عملية التعلم، ويتلقى الخبرات والمعلومات بطريقة من المدرس، وما يحدثه من تغيير في سلوكه، وإكسابه لمهارات تمنحه القدرة على الاندماج في المجتمع.
الطفل: البنان الرخص[١٢]، وتعني الصغير من كل شيء بين الطفل والطفالة والطفولة والطفولية، وتعني الصبا، وقال أبو الهيثم: الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم، طبقا لقوله تعالى: ثم يخرجكم طفلا[١٣]، وهي مرحلة عمرية تمتد من

---

[8] Kaplan, Andreas and maikal hanline, users of the world, unité !the challenges and opportunitises of social media, business horizons.53-1-:59-60

[٩] علاء الحشون، تنمية الوعي، دار الغدير، سلمية- سوريا، طبعة٢٠١٥، ص:٥-٧

[10] Leiter Report: A . philosophy blog: 20 most important ,philosophers of mind since WWII,nov 2018

[١١] أحمد حسني البركات، المعجم الجامع، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين حرف العين، فعل تعلم

[١٢] ابن منظور لسان العرب الجزء التاسع

[١٣] سورة غافر،أية:٦٧

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

الولادة إلى سن الثامنة عشر، ولم يبلغ الحلم بعد، أي مرحلة المراهقة، وتتميز مرحلة الطفولة بالنشأة البدائية للشخص-الطفل من نواح متعددة، جسمانيا وعصبيا ونفسيا واجتماعيا وتربويا، وهو كل إنسان لم يتجاوز سنه الثامنة عشر، ما لم تحدد القوانين الوطنية سنا أصغر للرشد[١٤]، واعتبر إريكسون في نظريته حول النمو النفسي، وجود ثماني مراحل لحياة الإنسان وهي:

-الرضاعة
-الطفولة المبكرة
-عمر اللعب
-عمر المدرسة
-المراهقة
-الرشد المبكر
-الرشد
-النضج

السلك الابتدائي: هي مرحلة إلزامية مجانية، تناسب المرحة العمرية للأطفال المتراوحة أعمارهم بين ٠٦ سنوات و١٣ سنة، وقد تصل إلى ستة عشر سنة، وتشمل ست مستويات دراسية من الأول إلى القسم السادس ابتدائي، وأضافوا إليه طور التعليم الأولي، والذي يلج إليه الأطفال المتراوحة أعمارهم بين ٠٣ و٠٥ سنوات.

الإعجاز: من العجز، وهو نقيض الحزم، فعجز عن الأمر يعجز وعجز عجزا فيهما، ورجل عجز وعجز: عاجز، وقال سيبويه هو المعجز بالكسر والفتح، وهو الضعف وعدم القدرة[١٥]، والعجيز حسب الجوهري هو الذي لا يأتي النساء، والعجيز يعني التثبيط، ويقول الحق سبحانه: سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم[١٦]، ولقوله سبحانه أيضا: والدين سعوا في آياتنا معاجزين[١٧]، وتعني حسب الزجاج معناه: أنهم يعجزوننا، لأنهم ظنوا أنهم لا يبعثون، وأنه لا جنة ولا نار، وقيل أيضا معاجزين: معاندين، ويعني الفوت والسبق يقال: أعجزني فلان، أي فاتني، وفي الاصطلاح تعني المعجزة الأمر الخارق للعادة، وغير مألوف.

---

[١٤] الأمم المتحدة: اتفاقية حقوق الطفل،ص:٢

[١٥] جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، الجزء الخامس ص: ٣٧٠. دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة،١٤١٤ه

[١٦] سورة سبأ،أية:٥

[١٧] سورة الحج،أية:٥١

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

القرآن الكريم: هو كتاب الله المعجز المنزل على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، ومحفوظ في السطور والصدور من كل تزييف أو تحريف، وبأنه منقول ومتواتر، ومتعبد بتلاوته، وهو آخر الكتب السماوية المنزلة على محمد عليه الصلاة والسلام.

السنة النبوية: هي كل أثر عن النبي الكريم من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة أو صفة خلقية أو خلقية سواء كان قبل البعثة أو بعدها.

المبحث الثاني: العلاقة الناظمة بين مفاهيم البحث

تؤثر وسائل الإعلام على البنيات الذهنية والمعرفية والإدراكية للمتعلم إيجابيا، إذا تم توظيفها توظيفا بناء من لدن الأوصياء شرعا على الأطفال بشكل مباشر أو غير مباشر، واستثمرت استثمارا فعالا بانتقاء البرامج والألعاب والتطبيقات الهادفة البناءة لشخصيته وملكاته ومواقفة ومعارفه، وسلبيا إذا لم يوجه المتعلم من لدن الأسرة والمدرسة توجيها سليما، يخدم مصلحته ومستقبله، باختيار البرامج والقنوات الإعلامية والألعاب والمنصات الرقمية المناسبة لتنمية قدراته وكفاءاته، والشرع الإسلامي نص على حفظ العقل، فبه تحمل الإنسان أمانة عمارة وبناء وصلاح الأرض، ولم تستطع تحملها باقي الكائنات الحية وغير الحية لجسامتها وثقل أدائها، لذلك وضع الشرع أساليب وطرق لحفظه وتربيته وتنمية أفقه وصقل قدراته والرقي بها، مجنبا إياه من المهلكات المادية المباشرة، كتعاطي المخدرات والكحوليات، وغير المباشرة كالمهلكات المعنوية.

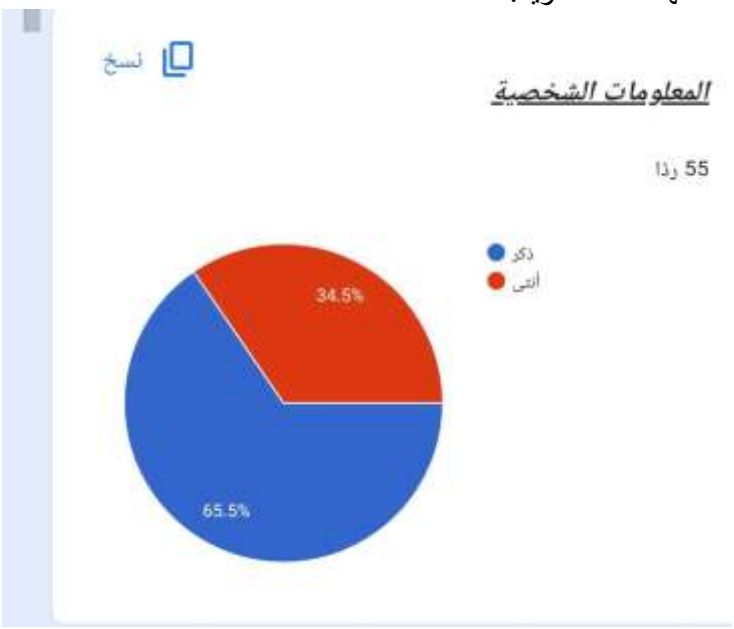

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

وصلت نسبة المستجوبين من الاستبيان من الذكور٦٥.٥\، والإناث بلغت النسبة٣٤.٥\

من خلال قراءة أولية للمبيانين أعلاه، فالاستبيان استهدف فئات اجتماعية لها صلة بالمتعلم من أباء وأمهات وأولياء الأمور وأساتذة ومدراء ومديرات ودكاترة ومتصرفين أي تخصصات تربوية وإدارية متعددة من أجل تبيان أثر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي على عقل المتعلم العربي النفسية والاجتماعية، والحلول المقدمة من لدن مصادر التشريع الإسلامي.

الفصل الثاني: أثر وسائل الإعلام الكلاسيكية على عقل المتعلم والمناهج التربوية لتوعيته بالسلك الإبتدائي

المبحث الأول: الآثار الإيجابية لوسائل الإعلام التقليدية على عقل المتعلم وعلاقتها بالمناهج المقررة.

لوسائل الإعلام التقليدية أثارها الطيبة على نفسية المتعلم، ومداركه، وبنيته العقلية، لأنها تزوده بصور ومواقف إيجابية في حالة ما أحسن المربون والآباء اختيار القنوات والبرامج الهادفة التي تنمي ملكاته الحسية والمهارية والوجدانية، كما يجب الانتباه إلى مدى ملاءمتها للمرحلة العمرية للطفل، فلها أثرها البالغ على جوانبه

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

الصحية والعقلية والجسدية والنفسية، لأنهم يحتاجون إلى استخدام صحي لها، من حيث تغيير وتحسين عادات مشاهدة التلفزيون للأطفال، وضبط المدد الزمنية للمشاهدة، وكيفياتها، ونوعيتها، فيمكن أن تكون داعمة للبرامج، والمناهج الدراسية، كقنوات تلفازية تعرض الدروس والتمارين، كالقناة الرابعة المغربية، وقناة محمد السادس، وغيرها من القنوات التلفازية، كطيور الجنة والمجد والناس والرحمة..، زيادة على برامج الراديو في شكل مسابقات ثقافية، ورياضية، وترفيهية وندوات وبرامج حوارية ذات بعد تثقيفي، تنمي جوانب من الحس المهاري والمعرفي والحياتي لدى المتعلم، وتساعده على بناء مشاريعه الشخصية، كما توجه أنواع البرامج الإذاعية والتلفزيونية لمخاطبة الأطفال من خلال بث برامجها التعليمية، وفيها يمارس عملياته العقلية، ويعتبر الشكل القصصي أفضل الصيغ الفنية لطريقة الإعلام الثقافي للأطفال عبر الإذاعة والتلفزة، حيث تعمل هاتين الأخيرتين على تشكيل ثقافة الطفل لو أحسن استخدام برامج الأطفال فيها[١٨]، فالبرامج المتعددة المقدمة لأطفال الوطن العربي، هيمنت على عقولهم لما تثيره في نفوسهم من حافزية عن طريق خطابات تلبي احتياجاتهم، ورغباتهم، وتشبعها وفق متطلباتهم، وبشكل مجاني، وتعرض أيضا نتائج المسابقات الثقافية أو العلمية والرياضية[١٩]،فهي متنوعة من برامج أدبية وتعليمية وعلمية، ويبقى انتقاؤها غير مبني على خصوصيات الطفل العربي الثقافية والدينية، فهو حر في الولوج إلى أي برنامج شاء، مما يعرضه في الكثير من الأحيان إلى تضارب المعارف والمعلومات التي يتلقاها من مصادر تتعارض مع خصوصياته الشخصية والحضارية لضآلة الإنتاج العربي في هذا الميدان، كما تلعب وسائل الإعلام التقليدية دورا مهما في تنمية المهارات الاجتماعية، من حيث الضبط والانفعال الاجتماعي حسب عدد ساعات المشاهدة للبرامج الفضائية، فكلما كانت منتقاة بعناية إلا وأسهمت في تنمية مهاراتهم الاجتماعية[٢٠]، فالتلفزيون يلبي حاجيات عاطفية وبدنية وعقلية واجتماعية، فهي تؤثر على بناء شخصية الأطفال وثقافتهم.

التلفزة كسلاح ذو حدين: هذا الجهاز يحمل بين طياته الخير والشر، فهو بمثابة العامل المساعد في التنشئة الاجتماعية، حيث أنه يغرس القيم النبيلة أخلاقيا

---

[١٨] إيناس محمد غزال، الإعلانات التلفزيونية وثقافة الطفل، بدون طبعة، دار الجامعة الجديدة للنشر،الإسكندرية،٢٠٠١،ص:١٢٠-١٢١

[١٩] باسم علي حوامدة وأخرون، وسائل الإعلام والطفولة، دار جرير للنشر والطبع، عمان، الطبعة الثانية،٢٠٠٦،ص:١٦٥

[٢٠] جميل خليل محمد، الإعلام والطفل، دار المعتز للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠١٤، عمان الأردن، ص:٤٥

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

واجتماعيا ودينيا، ويقوي ويدعم شعور الانتماء الوطني، ويثقف الطفل، ويوسع من ملكاته الإدراكية، ويثري الثقافة والمكتسبات اللغوية والاجتماعية، وفي نفس الوقت في شقه الثاني يضر بالطفل من خلال بث برامج ومشاهد تقلب الحقيقة، وتشوه الواقع، وتبلد الوعي، وتعطل ملكة الخيال، وتشجع النمط الاستهلاكي التابع بلا هوية، فالمناهج الدراسية العربية تحوي نصوصا قرائية، وأنشطة تبين مزايا التفرج على التلفزة وجوانبها السلبية، وهي نصوص منتقاة من التراث الأدبي العربي لكتاب وأدباء مرموقين، وكلما شاهد الطفل ساعة أو ساعتين شاشة لتلفزيون في اليوم، وتم توجيهه إلى البرامج التعليمية والتربوية الهادفة كان أفضل له، إذا تم استثمار التلفاز لتحفيز الطفل المتعلم على اكتشاف أنشطة تعليمية بشرط احترام بعض الضوابط في الاستخدام لهذا الجهاز ومنها:

-تحديد المسؤولين عن مراقبته، ووقت محدد يقضيه أمام الشاشة لا يتجاوز ساعة أو ساعتين.

-مدى تناسب وملاءمة البرامج المبثوثة لعمره.

-مشاركة المتعلم في مشاهداته مع مراقبته.

-إضفاء البعد التفاعلي أثناء المشاهدة، وتحليل ومناقشة المواضيع المعروضة سواء من لدن الأبوين أو المسؤول التربوي أو الموجه والمرشد النفسي والاجتماعي.

فبسبب عدم قدرة الأطفال على تحليل الأحداث بطريقة منطقية وواعية، كالكبار، لأنهم غير مدركين حقيقة ما ينفعهم أو يضرّهم من تصرفات الشخصيات التي يشاهدونها، ويحاولون تقليدها، ويتأثرون بشخصيات المسلسلات والأفلام والرسوم المتحركة المفضلة لديهم، لدرجة أنهم يدققون في أبسط التفاصيل، ويتابعون مسار الأحداث بكل حواسهم وجوارحهم، لأنه في الغالب ما تتخللها مشاهد لا تتناسب مع سن الأطفال، مثل: مشاهد العنف والتحرّش والتدخين، لأن الطفل في هذه المرحلة العمرية يميل إلى تقليد ما يدور حوله من سلوكيات، مما يعرض حياته للخطر أو سلوكه للانحراف، الشيء الذي يحتم ضرورة إبعاد الأطفال عن الأحداث المبثوثة التي تحتوي على مشاهد عدوانية وسلوكيات غير سليمة، بهدف تجنيبهم التأثر بها، لأنه "عند مشاهدة المسلسل أو البرنامج، فإن الطفل يكون مصغيا للأحداث بكل حواسه، كما هو الشأن بالنسبة لبقية أفراد العائلة، و الفرق بينه وبينهم، أنه لا يملك القدرة على التحليل، كما يبرمج الطفل سلوكه وتصرّفاته من خلال هذه المسلسلات، معتبرا أن ما يقوم به البطل هو الصحيح، وإن كان عنيفا أو منافيا للأخلاق، خصوصا عند انتقام الأخير من الأشرار، كما يطمح لأن يمثل تصرفاته بشكل ملموس عن طريق التقليد الأعمى، غير منتبه أنها تمثيلية، والدورالذي يلعبه الممثل لا يمت بصلة للواقع المعيش للطفل، مما يدعو إلى توجيه الأطفال إلى ما يفيدهم، ويجب تحديد ساعات مشاهدة الأطفال للتلفزيون كي لا تتأثر واجباتهم المدرسية، فالمرحلة العمرية من ٦ سنوات حتى سن

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

المراهقة تعّد دقيقة، فلا بد من الانتباه إلى المحتوى الذي يشاهده الطفل، لأنه غالبا ما يميل إلى محاكاة تصرّفات أبطال الأعمال التلفزيونية، وعلى الأسرة العمل، قدر الإمكان، على ضبط ما يشاهده أبناؤهم الصغار على الشاشة، و حتى إبعادهم عن المسلسلات والبرامج التافهة، وتوجيه انتباههم إلى تلك التي تلائم سنهم، وتعود عليهم بالكثير من الفوائد، خصوصا أن مسلسلات اليوم باتت تحتوي على مشاهد كبيرة من العنف، لا سيما أن عددا منها تدور أحداثه حول العصابات والجرائم المنظمة، لذا عند مشاهدة الأسرة للمسلسل بحضور الطفل، لا بد من مناقشة موضوعه ومضمونه معه، وتعليمه كيفية توجيه الانتقادات إلى ما شاهده، خاصة إذا كان المحتوى سيئا وغير مناسب، فالتفكير النقدي مفتاح للنجاح والاختيار السليم، كما يجب عليهم التأكيد أن العنف مرفوض وغير مبرّر، وهذه السلوكيات خاطئة، ويلزم معاقبة صاحبها عليها، وتنبّه إلى خطورة تعوّد الطفل على مشاهد العنف، لأن ذلك سيحوّله إلى شخص عنيف، وقد يقتنع بالنماذج التي يشاهدها، ويتّخذها قدوة له، فيقلّدها في حركاتها، وكلامها، وتصرّفاتها، و لكي لا تؤثر على النشاطات التي يفترض أن يقوم بها في سنه، فمن الضروري عدم ترك الطفل أمام التلفاز بدون رقابة وتوجيه، لأنه يبدأ يحاكي ما يشاهده، وكأنه عمل درامي واقعي.

تلعب الأسرة والأهل دورا مهما في تخفيف الآثار السلبية لدى مشاهدة الأطفال البرامج التلفزيونية، ونصح أطباء الأطفال باتباع الإرشادات والقواعد التالية لضمان أمنهم وسلامتهم[٢١]:

- يجب تحديد المدة الزمنية لمشاهدة التلفاز.
- مراقبة القنوات التي تجذبه.
- الجلوس مع الأطفال خلال مشاهدة برنامج معين، وتعويده على التفرقة بين ما يشاهده من خيال وواقع، حتى لا يختلط عليه الأمر.
- محاولة الإجابة عن كل أسئلة الطفل حول ما يشاهده، لنصحح له معتقداته، وحتى لا يسرح خياله إلى مكان خاطئ.
- توجيه الطفل نحو برامج هادفة تحتوي على علم ومعرفة لتنمية مواهبه وزرع الرغبة في العلم.

ومن جهة أخرى، بين الأطباء [٢٢] أهمية وخطورة التكنولوجيا على حياة الطفل الذي غالبا ما يتأثر بالشخصيات التي تظهر على شاشات التلفزيون أو الألعاب الإلكترونية، من دون أن يدرك أين الصواب والخطأ في سلوكهم، وتفيد الدراسات والبحوث، بأن مشاهدة الأطفال لأفلام العنف في سن مبكّرة ترفع لديهم معدل الجريمة

[٢١] " موقع "هوبكنز ميدسين" (hopkinsmedicine)

[٢٢] موقع Kidshealth

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

عندما كبرهم، إذ يكتسبون الكثير من العادات السيئة التي رسخت في عقولهم منذ الصغر، ومنهم من يشاهد البرامج التي تبالغ في تصوير الواقع، وتقدم شخصيات مثالية غير حقيقية بصورة مبالغ فيها، وعندما يرى الطفل هذه الشخصيات المثالية، ويقارن نفسه بها، فإنه يشعر بالدونية، فيتشكل لديه مركب نقص، وتتأثر نظرته إلى نفسه سلبا، وغالبا ما يصاب بالأرق وقلة النوم، وتنتابه حالات من الاكتئاب والعزلة والانطواء.

المبحث الثاني: الآثار السلبية لوسائل الإعلام التقليدية على عقل المتعلم وعلاقتها بالمناهج المقررة.

تؤثر وسائل الإعلام بشكل خطير على صحة وعقل المتعلم العربي من خلال مشاهداته لشاشات التلفاز لمدد زمنية طويلة، في ظل غياب تنظيم وتوجيه وإرشاد سليمين للطفل، على مستوى اختيار القنوات والبرامج الإعلامية الهادفة والصحية التي تخدم مواهب وآفاق المتعلم، فالصورة في الإعلام التلفزيوني- المرئي تمسح المعلومات المخزنة في الذاكرة، وتعيد برمجتها من جديد وفق مضامين جديدة تبثها الصورة، ففي إطار نظرية "التلقي الضمني"، ولكثرة مشاهد العنف المبثوثة على شاشة التلفاز وتأثيرها على عقل الطفل ، حيث يتبنى من خلال مشاهداته سلوكيات إجرامية، ورغم ولادته بعقل حباه الله به ليميز به بين الصواب والخطإ، والقبيح والحسن والخير والشر والحب والكره لقوله تعالى: "إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون"[٢٣]، ولقوله سبحانه أيضا: وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير[٢٤]، فغالبا ما تؤثر الظروف والعوامل الخارجية مثل: العنف الإعلامي المنقول عبر الشاشات صوتا وصورة على نفسية وعقل الطفل، فتتحول سلوكياته من الجبلة الخيرة إلى تبني السلوكيات العدوانية في ظل غياب محفزات بديلة، فهناك آلاف البرامج التلفزيونية التي تغزو عقل المتعلم، وقادرة على إعمال غسيل لمخه، حيث هيأها واضعوها مجانا لتعيد برمجته بما تم التخطيط له، فالساعات الطويلة التي يقضيها الطفل أمام الشاشة تؤثر على عادات وسلوكيات الدراسة لديه، وكذا أنماط النوم وعادات الأكل، وتغير أنشطتهم الترفيهية، إذ ينعكس ذلك سلبا على النمو المعرفي والحسي والنفسي والاجتماعي لديه، فالتلفزة تنقل إليه مشاهد وصور وأحداث تعيد تشكيل تصوراته وأفكاره وقيمه وثقافته وهويته، ويلمس تأخر على مستوى التطور في المهارات اللفظية، ونوعية البرامج المشاهدة تؤثر على الأداء الإدراكي، حيث أنها ترسخ العنف مثلا: تصدر منه قرارات أكثر اندفاعا، مع قلة التفكير التحليلي والنقدي، مما يقلل من احترامه لذاته، فكثير من البرامج التلفزيونية

[٢٣] سورة الأنفال،أية:٢٢

[٢٤] سورة الملك،أية:١٠

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

والإعلامية تعرض مشاهد عنيفة في الأفلام والمسلسلات والرسوم المتحركة والأفلام الكرتونية لعدم خضوعها للرقابة، وعدم قدرة الآباء على التحكم في نوع البرامج المفيدة ومقاطع الفيديو والألعاب المشاهدة، فحسب الدكتور جيل جروس أن العدوانية الملاحظة بين الأطفال سببها المباشر هو ما يشاهدونه من عنف تلفزيوني، فتتولد لديهم السلوكيات والأفكار والعواطف العدوانية، ومن بين المسببات والدوافع المؤدية لها هو التقليد الأعمى، فينقلون المشاهد العنيفة من الشاشة إلى عالم الحقيقة، فتنتشر الجريمة بجميع أشكالها في المجتمع السوي.

الأفلام ورسوم الكرتون: تنقل القيم الغربية المحاربة للفطرة السليمة، والتي تتحكم في ميولات المتعلم، فتشبعها، وتوجهها وفق ثقافتها وتراثها المسيحي واللاديني المليء بإشباع اللذات والغرائز ومحو البعد الأخلاقي والإنساني النبيل، حيث تمرر خطابات عبر أفلامها ورسومها، ورموزا ومشاهد ترسخ لدى المتعلم ثقافة الإنسان المتفوق الأمريكي والأوروبي ودونية المسلم والعربي، وتعمل على محو تراثه وثقافته وهويته ببث مشاهد جنسية خليعة، وماجنة، وأفلام الجريمة، والعنف والاقتتال والحب الشهواني من خلال مسلسلات إباحية تعرض مفاتن المرأة، وتعريها من حشمتها وعفتها وأخلاقها ووقارها الذي تدعو له الشريعة الإسلامية بالتعفف والستر والحياء، ومن الرموز التي تعرضها الشاشات الصغيرة ووسائل التواصل عبر الأفلام الكرتونية رموز المحافل السرية الشيطانية-النجمة، العين الواحدة - التي تدعو إلى دين واحد، ونظام عالمي واحد، كفيلم الماعز الأليف وعائلة سمبسون أو تعمل على بوثقة الأديان في سمته الدين الإبراهيمي، مخططة ومنفذة لتدمير الأديان السماوية، أما أفلام العنف والجريمة فكثيرة مثل: كراندايزر وطوم وتجيري وسمبسون...فيتأثر الصغار بالعنف المبثوث لهم، وبأساليب خارقة وجذابة ومثيرة، وما يعرضه عالم ديزني من مجون وعنف باتا لقيم عنصرية وسيطرة الإنسان الأقوى والراقي، وبرامج ميكي ماوس وفيلم بيب بيب، وما تعرضه أفلام الفيديو من فظاعات قاتلة للعقول، ففي دراسة أجرتها اليونسيف عن مكانة الأطفال المغاربة في الإعلام السمعي والبصري، وجدت أنه تخصص لهم ساعتان فقط في اليوم ضمن شبكة برامج وسائل الإعلام المغربية، وغالبا ما تكون ترفيهية عبارة عن رسوم متحركة مستوردة، وتحمل أحيانا قيما سلبية، كالعنف والسرقة والجريمة بنسبة٣١ بالمئة، وقلة البرامج التثقيفية والتربوية كالمسرح والأدب والعلوم والتكنولوجيا وحفظ القرآن والسنة النبوية، مع تسجيلها غياب مواقع وصفحات في الصحافة المكتوبة تخصص للطفولة واهتماماتها، كما أن الصحافيين المشتغلين ببعض الكتابات النادرة للطفولة لهم دراية ضعيفة بعلوم

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

الطفل وحقوقه وآدابه، ويتم التعامل معها بشكل موسمي[٢٥]، وتكرس في بعض كتاباتها الصور النمطية عن فئات ذوي الاحتياجات الخاصة، وأطفال الأقليات، وفي الغالب تتعرض حقوق الطفل في وسائل الإعلام التقليدية والمعاصرة للانتهاك بسبب النقص المعرفي حولها التي تحتاج إلى زيادة الوعي، مما يتطلب تعزيز هاته الوسائل للتأثير على الرأي العام، وتغذية الأعراف الاجتماعية الصديقة للطفل من خلال تمرير محتويات هادفة ومنمية للذهن كالحساب الذهني، وحل المعضلات، والمسابقات الثقافية والدينية والعلمية... ومراعاة البعد الأخلاقي والقيمي والاجتماعي، والعمل على تعزيزه وتقويته بسن برامج تستهدفه، ومساعدتهم ليلعبوا دورا في اختيار البرامج التربوية الجيدة، والتي لا تنتهك شخصيتهم وحقوقهم كأطفال، بل تعمل على بنائها، وتوطد هويتهم، ورفض كل ما يذيبها، ويسلبها قيمتها الوجودية، وهذا يدعو إلى وضع برامج إعلامية صديقة للطفولة تحول دون إساءة معاملتهم واستغلالهم اقتصاديا وجنسيا ونفسيا، وحمايتهم من كل ما ينقل السموم إلى عقولهم عبر وسائل الإعلام المختلفة.

التلفزة: بينت العديد من الدراسات في جانب النمو العقلي للطفل المتعلم أنه يتجاوب مع الصور والأصوات التي تبث عبر الشاشة دون درايته بانعكاساتها عليه وردوده عنها، وما يشوب الصور والأصوات والتناقض البين في مواضيعها، حيث يكون لها تأثير سلبي على دماغه، وهو من بين مسببات التأخر في النمو العقلي، إذ يسبب بعض الاضطرابات في التركيز والانتباه، وتصيب صحته، والجلوس أمام التلفزة لساعات كثيرة له مضاره، وهي كالآتي:

-الضرر بمخيلة الطفل.

-الإدمان على شاشة التلفزة.

-الضعف الدراسي، وقلة التواصل الاجتماعي مع الأقران.

- تقليل من حركته وممارسته للعب.

-الزيادة في الوزن وإلهائه عن الدراسة والتحصيل العلمي، فهو أثناء المشاهدة لا يقوم بأي نشاط بدني أو حركي، كما أن ذلك يؤثر على تركيزه وذكائه وقدراته الإبداعية.

-المشاهدة المطولة تسبب في هزالة القدرات المعرفية للطفل.

-الإفراط في المشاهدة للتلفاز يعيق قدرات الطفل اللغوية، حيث تقل عدد الكلمات المتداولة والمستمدة من أفراد الأسرة، لأن الطفل ينمي لغته اليومية من البيئة الطبيعية، والتي تتشكل من تفاعلات وتبادلات لغوية وعاطفية وفكرية ما بين الطفل ومحيطه، عكس التلفاز الذي يعزله، ويحول بينه وبين سماعه للغة وتوظيفها في

[٢٥] 2M.ma دراسة لليونيسيف ترصد ضعف الدور التربوي لوسائل الإعلام بالمغرب لفائدة الأطفال،٢٠١٩/٢/٢٨

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

سياقاتها الاجتماعية، وتوصي الجمعية الأمريكية للأطفال بعدم مشاهدة الصغار الأقل من سنتين التلفاز قطعا، وحددت مشاهدة الأطفال الأكبر سنا للأجهزة الإلكترونية والتلفاز بمجموع زمني لا يتعدى خمسون دقيقة في اليوم كحد أدنى.

-نقل المشاهد العنيفة: ما يشاهده الأطفال من مضامين بها عنف تنقل إلى سلوكياتهم، مع كثرة تكرارها أمامهم، حيث يقلدونه بشكل عادي، وتترسخ في أذهانهم، كما أنها تبعدهم عن القراءة والتعلم المدرسي في ظل غياب الإشراف والرقابة.

-الجنسانية: تحولت المشاهد واللقطات الجنسية المعروضة عبر الشاشة معلما جنسيا للأطفال، وبشكل مبكر، مما يسبب لهم في اضطرابات عقلية ونفسية سابقة لأوانها، ومع تكرارها تصبح طبيعية واعتيادية وكأنها أمر عادي، وخالية من الضرر والخطورة على حياة الصغار.

-الترويج للكحوليات والتدخين بتمرير رسالات عبر الشاشة، فيتلقاها الـأطفال، ويعملون على تجريبها وتقليد ناقليها لهم دون تبليغ رسالة عواقبها الصحية والعقلية.

-الدعاية والإعلانات لمواد مضرة بصحة الأطفال النفسية والعقلية، فلا يهم الشركات سوى جني الأرباح الطائلة، ولا قيمة للمخلوق البشري.

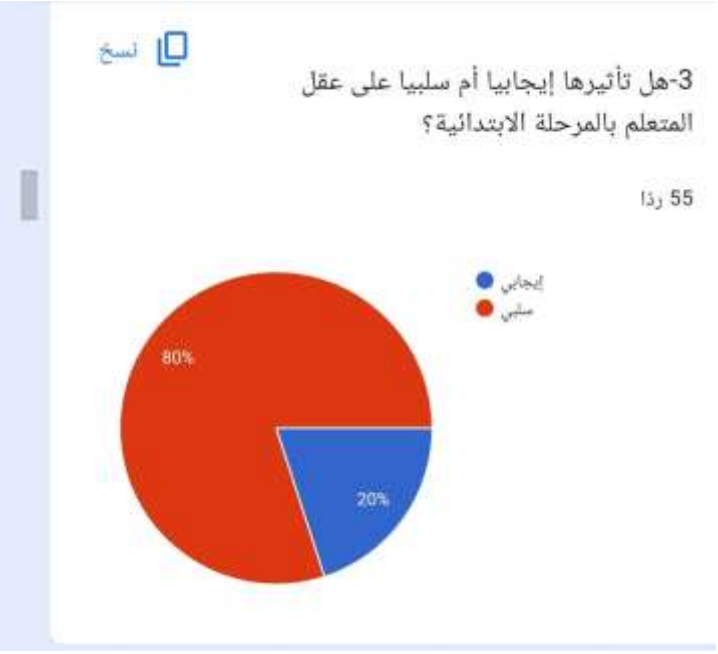

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

عبرت نسبة ٨٠بالمائة عن التأثير الإيجابي لوسائل الاعلام التقليدية كالراديو والتلفزة والسينما وغيرها، في حين أن نسبة ٢٠بالمائة صنفتها من الوسائل السلبية المؤثرة على عقل المتعلم، فكلما تم استخدام هاته الوسائل الإعلامية وحسن إدارتها لخدمة ما ينفع تعلمات المتعلم وبرامج تقدم الأنشطة التحسيسية والتنموية لعواطفه ومشاعره ومعارفه وثقافته وانفعالاته، وتصون ملكاته العقلية.

الفصل الثالث: أثر وسائل الاعلام المعاصرة على عقل المتعلم بالسلك الابتدائي والمناهج التربوية المبرمجة لتثقيفه واكسابه قيم إيجابية

المبحث الأول: الأثار الإيجابية على عقل المتعلم بالسلك الابتدائي

الاختيار العقلاني الرشيد وفق مقاصد الشريعة الإسلامية، وبما يتوافق والهوية الحضارية العربية كفيل بانتقاء وسائل إعلامية هادفة ومفيدة للمتعلم، حيث أن البرامج والألعاب الإلكترونية المخطط لها بشكل قبلي تفيد القوى النمائية للمتعلم، وتقوي مواهبه وقدراته وكفاياته اللغوية والثقافية والتعبيرية، فالعقل الصغير للمتعلم بالسلك الابتدائي يتم تشكيله وتنشئته وفق نوع الإنسان وشخصيته الذي تسعى الدولة لبنائها، فإما شخص متشبث بمقومات هويته وتوابثها أو شخص تابع خنوع لا هوية لها، حيث تميل به الريح كيفما شاءت.

١- وسائل التواصل الاجتماعي وتنمية الجدارات التواصلية والثقافية

تلعب وسائل التواصل الاجتماعي من فيسبوك وانستغرام وتويتر ويوتيوب ومنصات ومواقع الكترونية دورا توعويا وتثقيفيا، إذا ما اختار الآباء البرامج والمواضيع بعناية فائقة تراعي الأبعاد المعرفية والأخلاقية والنفسية التي تستهدفها، وإذا تجنبوا ما يضر الأطفال، ويلحق الأذى بهم جراء مشاهدتها، فهاته الوسائل تمكن المتعلم من نسج علاقات اجتماعية مع الأصدقاء والأهل والأحباب والتعرف على أقوام أخرى وثقافتها وقيمها، لقوله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير"[٢٦]، وتعرض هاته الوسائل برامج هادفة تستهدف وعي المتعلم ومعارفه ومداركه وتصوراته العلمية حول الظواهر الطبيعية والإنسانية، فوسائل التواصل الاجتماعي تتيح إمكانيات بناء صداقات وعلاقات بينية متعددة مع أصدقاء كثر وتبادل الأفكار والمعلومات والمعارف، شريطة انتقاء الأفاضل والأخيار لقوله ﷺ: "الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل"[٢٧]،لأن الطفل يتأثر بمن يصاحب، وينجذب إلى من يرافق، فإن صادق أهل الخير والفضل تأثر بهم، وصار على دربهم ونهجهم، والعكس صحيح، فالتواصل والانفتاح والحوار مع الآخرين ضرورة اجتماعية، لأن الكائن

[٢٦] سورة الحجرات،أية:١٣

[٢٧] رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

الإنساني اجتماعي بطبعه، فلا يمكن له العيش بمفرده في عالم عجيب، يتطلب منه التعاون والتعايش والتسامح، افرض معي طفلا جهز لعبة تفرض وجود الغير للعبها والتنافس حولها مثل: كرة القدم، فالاجتماع البشري ضروري، ولا مفر منه، فيستحيل أن يعيش المرء منعزلا في عالم تزداد فيه التكتلات الاستراتيجية على المستوى الماكرو سوسيو بوليتيكي والجيو- استراتيجي ، فحتى في عالم الصغار العفوي تحدث تكتلات تلقائية بين الأطفال في عالم لعبة جماعية ككرة السلة واليد والقدم... ، فكلما تم توجيه وإرشاد الطفل إلى مواقع التواصل الاجتماعي المنمية للغته ولصداقاته، وباحتياط وذكاء إلا وارتقى أفقه وجداراته المعرفية والاجتماعية، مع ضرورة التحكم في وصول الطفل إلى مواقع التواصل الاجتماعي، وانتقاء التطبيقات التي تغني لغته ومعارفه، وتنمي قدراته ومواهبه، لأن مواقع مثل: اليوتيوب والانستيغرام والتويتروالتيك توك مليئة بالأحداث والمضامين والمعلومات، فما على المتحكمين فيها سوى اختيار ما ينفع الطفل لتوسيع مداركه التواصلية والثقافية عبر معظم اللغات العالمية، ومن بين الأجهزة الإلكترونية المساعدة للطفل على التعلم هناك:

* اللوح الإلكتروني، ومن بين إيجابياته نشير إلى ما يلي:

-يعزز القدرة على الكتابة والرسم.

-عد الأرقام وتهجئة الحروف في أي وقت، وبأي مكان دون التسبب في إحداث فوضى وإزعاج للآخرين.

-بديل تعلمي مفيد لـألعاب الفيديو.

-بديل للطباشير المضر والمسبب للحساسية، ووزنها مناسب لحملها عند الذهاب إلى العمل والمدرسة.

-خاصية المسح سهلة تحدث بلمسة واحدة، وآمنة للأطفال.

٢- المناهج التربوية بالسلك الابتدائي وحسن الاستثمار لبرامج التواصل الاجتماعي المفيدة للمتعلم

معظم المناهج التعليمية بوطننا العربي تشير إشارات عامة لبعض وسائل التواصل الاجتماعي دون التحذير من مطبات استعمالها وأضرارها الفتاكة، فلا تدرب الأطفال على كيفيات استخدامها، وبيان خلفياتها ومنطلقاتها وأهدافها التدميرية للذات المسلمة وللهوية، فأغلب الوحدات الدراسية لا تخصص إلا النزر البسيط لها، وتمر مرور الكرام عن بعض الإشارات حولها، دون التوعية بكيفيات التعامل والاستخدام لها، ويقل الاهتمام بالتربية الإعلامية التي تمكن الناشئة من حسن تفسير ودحض المحتويات الإعلامية وممارسة الشك المنهجي بخصوص محتوياتها، ومن ثمة تطوير ملكات المتعلم النقدية والإبداعية، حيث لا يتم ذلك إلا إذا تضمنت المناهج التربوية كيفية تعامل النشء مع مختلف المواد الإعلامية المعروضة عبر الشاشات وتوعيته بمنافعها وأضرارها، إضافة إلى الأنترنيت وشبكاته المتعددة، فالطفل تعرض عليه

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

آلاف البرامج في كل دقيقة، فالتربية الإعلامية الصحيحة عبر فحاوي مدرجة بالمناهج الدراسية للمتعلم كفيل بتمكينه من تربية عقله وحسه وذوقه على الاختيار للأكثر جودة وفائدة، وتجنب مخاطر وسائل الإعلام التقليدية والمعاصرة، وقدرته على كشف الرسائل والخطابات المضللة والمزيفة من الحقيقية والقيم السامية من المنحرفة والضارة بالعقل لقوله تعالى: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، والتهلكة عامة تشمل هنا كل وسيلة إعلام تلحق بالعقل والنفس والدين الضرر، وتجعل الطفل ينحرف، وينعطف عن المسار الحقيقي الذي خلق من أجله، وهو عبادة الله، وعمارة الأرض بالصلاح لقوله تعالى: :وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"، فيمكن للمناهج التعليمية، وما تتضمنه من تربية للعقل على التفكير الصحيح والمنطق السليم، وتنمية أنماط وأساليب التفكير المرغوب فيه المساعدة على نقد المحتويات الإعلامية، ونفيها، والشك في معروضاتها، وعدم قبول إلا النافع منها، وعلى واضعي المناهج التعليمية بالوطن العربي استحضار التحولات الرقمية التي تغزو كل عقل، وكل بيت، وهذا ما أشار إليه بيل جيتس في قوله:" منطقتين دائمتي التغيير...تكنولوجيا المعلومات، والتكنولوجية الطبية، تلك هي الأشياء التي بسببها سيكون العالم مختلفا جدا ٣٠ سنة من الآن مما هو عليه اليوم"[٢٨]، ومن بين الاستراتيجيات التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار لحماية الطفل العربي، هو اختيار النصوص القرائية والبرامج الإعلامية الرقمية و التلفزية التي تنمي فيه الحس النقدي والقيمي أثناء تعامله مع مختلف وسائل الإعلام، وكذلك تعتبر حتمية تاريخية لا مناص عنها بالنسبة لواضعي السياسات التعليمية بوطننا العربي، إن أرادوا تنشئة جيل واع، وبان للمجتمع غير منكفئ على ذاته، وسلبي في تعاملاته القيمية والأخلاقية والحياتية، ويبقى تواصل وانفتاح رجال ونساء التربية والإعلام في المجتمع العربي لوضع وتفعيل مضامين تربية إعلامية هادفة في المناهج التعليمية، والتي من شأنها حماية الطفل من خطورة وسائل الإعلام، وانتقاء ما يفيده ثقافيا وأخلاقيا وقيميا انسجاما مع مقومات حضارته العربية والإسلامية الشامخة كضرورة مجتمعية عربية ومستقبلية لا مفر منها لبناء وتنشئة أجيال مثقفة وواعية بما يحاك، ويدبر له من مخططات تتركها تابعة للجنس المتفوق الغربي والأسيوي، فهاته الحضارات تقود حربا استعمارية ناعمة للثروات والعقول المفكرة العربي

[٢٨] خالد غسان يوسف المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية، دار النفائس، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٣، ص:١٧

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

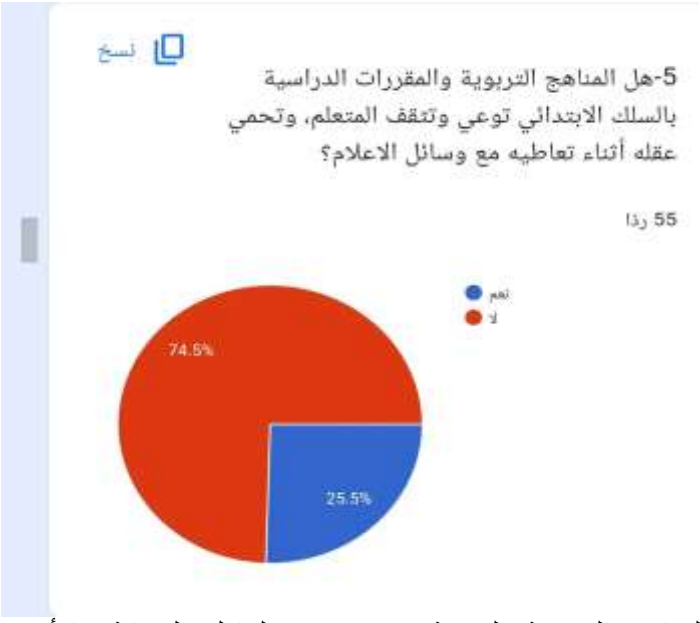

المناهج التربوية العربية لا تستجيب لعامل الحماية والأمن السيبراني للإنسان العربي، فهو معرض لغزو مختلف وسائل التواصل الاجتماعي وأدواته من هاتف وتلفزيون وتلغرام وانستغرام و...فنسبة ٧٤.٥\ ترى أن المناهج التعليمية لا توعي ولا تثقف المتعلم العربي، وبقيت القلة التي لم تتجاوز٢٥.٥\ هي التي تصورت أن هاته المناهج تخدم ملحة المعلم وتقدم الحماية اللازمة للمتعلم ولنفسيته وحته من مختلف أجهزة ووسائل الإعلام

المبحث الثاني: الأثار السلبية لوسائل الإعلام المعاصرة على عقل المتعلم

١- وسائل التواصل الاجتماعي وخطورتها وانعكاساتها على عقل المتعلم

ما التأثيرات غير المحمودة لوسائل التواصل الاجتماعي على عقل المتعلم العربي - الصغير-؟

إن إدمان الأطفال بين ٤ و١٣ سنة على مختلف برامج وسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقاتها وقنواتها، يحدث تغيرات فيسيولوجية في الدماغ، حيث تقلل التركيز لديه، وينقص الانتباه والفضول المعرفي والوجداني فيه، لأنها تجذبه وتشوقه، وتهيمن عليه، فتوجهه إلى ما يسحقه، ويهدمه بشكل ناعم، فيتشتت تركيزه الدراسي، فمشاهداته المتكررة لهاته المنصات والمواقع والتطبيقات والألعاب أكثر من ثلاث ساعات يوميا يغير بنيته الدماغية، حيث تقوم بغسيل يمحو المعلومات التي تلقاها في المدرسة ، لأن مواقع وقنوات التواصل الاجتماعي تعرض آلاف المحتويات الجديدة

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

الجذابة والمثيرة لذهن ونفسية المتعلم، فتمسح ما يوجد بذاكرته، وتعوضه بفحاوي مجانية مخطط لها مسبقا، تزيل ما يثبت هوية المتعلم العربي، وتجعله تابعا لقيم جديدة عنه، فلا يساهم أولياءه في إنتاجها، وهذا ما سماه نعوم تشومسكي بسيطرة الإعلام: "يمكن تطويعه لخدمة ما وصفه بتصنيع الإجماع، بمعنى جعل الرأي العام يوافق على أمور لا يرغبها بالأساس عن طريق استخدام وسائل دعائية"[٢٩]، ومع التلقي اليومي لمختلف المشاهد غير المناسبة لنمو ملكاته، حيث ينسى قيمه الثقافية الأصيلة، وتقدم له البديل عنها في طوابق وإغراءات مشوقة و جذابة، كما أن أداءاته الإدراكية تضعف، ويتقلص جزء مهم من دماغه، ويفقد مرونته العصبية، حيث تتم برمجته لغويا وعصبيا بمعلومات جديدة، فتتأثر معارفه، ووظائف الدماغ لديه، فتصبح مستعدة لتلقي خطابات ذهبية ومختارة بعناية فائقة، وبلغة معينة مقدمة من طابق ذهبي، فهي تطلق من خلال شاشاتها مكافآت فورية ومجانية تشبع رغبات المتعلم، ويسمى بالدوبامين أو هرمون السعادة، حيث العقل يتبرمج بشكل مباشر، عندما يسمع رنة على تطبيق محدد، يهرع مهرولا ليطلع على المعروض المقدم على هاتفه، فيتحول إلى مدمن يطلب المزيد من الإشباع واللذة،وكلما اعتقد أنه امتلأ، تذاع له برامج جديدة وقاتلة للعقل، فتنقص الذاكرة وتتلاشى، ولا تحتفظ إلا بالمعروض عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، مما يحدث للطفل ازدواجية في ما يتلقاه من هاته الوسائل، وما يتعلمه في البيت والمدرسة من قيم إسلامية راسخة، وفي الغالب إذا لم يتلقى تربية إعلامية، وتوجيه سديد من المؤسسات الاجتماعية التي ترعاه إلا وسقط ضحية ما تنقله هاته الوسائل من سلوكيات منحرفة ومحفوفة بالمخاطر، حيث يتم عرض شخصيات عبر الأفلام وألعاب الفيديو ترتشف المحرمات كالمخدرات و السجارة، والشذوذ والدعارة...على أنها ممتعة ونافعة، ويتم عرضها بشكل مثير، وجاذب يتوافق ونفسية وحاجيات المتعلم الصغير، فيميلون إلى الرغبة في تجريبها، مما يجعلهم مدمنين عليها، كما أن برامج الخلاعة والعري، وإثارة شهوات الطفل تجعل الطفل لا يتمتع بطفولته بشكل سليم، ويبحث عن ملاذ ليشبع ملذاته، فتوفر له هاته الوسائل ما يحتاجه، وتعرض لهم محتويات جنسية تجعلهم يبدؤون في ممارسة هذا النشاط في سن مبكرة، وهو ما دعا له فرويد رائد الثورة الجنسية، فالطفل عند مصه لثدي أمه أو عند تبرزه، فهو يمارس لذته الجنسية[٣٠]، وهو مخطط تدميري للقيم الأخلاقية والدينية، ومن ثمة الحط من قيمة الكائن البشري، والنزول به إلى مصاف

---

[٢٩] نعوم تشومسكي، السيطرة على الإعلام، ترجمة أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى١٤٢٣/٢٠٠٣، ص:٩

[30] How media use can Affect kids,Reviewed by :Elan Pearl Ben Joseph,MD ,August 2022

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

الحيوان، وكذلك مشاهد العنف التي يعمل على ممارستها، ونقلها، والتقليد لها، ومحاكاتها، فيرون العالم بشكل سيء وشرير، ويتعلمون من المنصات الإلكترونية أنواع الجرائم، وتقنياتها، وكيفية تنفيذها ببراعة دون ترك دليل عليها، كما أنهم يخافون من الصور والمشاهد العنيفة، لأنهم لا يميزون بين الحقيقي والمزيف والضار، فتحدث لهم مشاكل سلوكية مثل: صعوبة النوم واضطراباته، ويعرضهم ذلك للاكتئاب والانتحار والإضرار بواجباتهم المنزلية والوحدة والعزلة، كما أن تعرضهم أثناء مشاهداتهم لمواقع التواصل الاجتماعي لإعلانات تجارية، يربكهم دون تمييزها، ولا يدرون الغرض منها، وحتى أثناء لعبهم بألعاب الفيديو يتم استعراضها بالقوة، فيتلقونها، وكأنها سلوك اعتيادي.

اليوتيوب مثلا: ينشر محتويات تلحق أضرارا بالغة بالأطفال منها:

-استغلال القاصرين جنسيا: يجب التبليغ عن أي محتوى به صور مسيئة للأطفال ولحقوقهم وقيمتهم الإنسانية، والحيلولة دون استغلالهم وممارسة الجنس والعنف عليهم.

-الأفعال الخطيرة التي يتورط فيها الأطفال: مشاهد تظهر طفلا يشارك في أنشطة ممنوعة ومحرمة مثل: السرقة، التدخين، ممارسة الدعارة، التنمر..

-التسبب في جرح عاطفة الصغار: كإكراه القاصرين على فعل شيء غير محبب كالتسول وبيع الممنوعات، والمشاركة في كل المحتويات والمشاهد العنيفة.

-المحتوى المزيف الموجه للعائلة والمضر بالأطفال مثل: الجنس: تعرض عليه الكثير من المواقع والمنصات مشاهد جنسية تربك عواطفه غير الناضجة بعد- العنف- بث مواضيع للكبار، وفي العمق استهدافها للأطفال كالأفلام الإباحية والرسوم المتحركة، وألعاب الفيديو التي تحوي رموزا وعلامات سرية تخص منظمات ومحافل عالمية سرية كفيلم الماعز الأليف وسمبسون...كما أنها تجعل مخيلتهم ضعيفة، وتعيش الأوهام والخيال بدل الحقيقة والواقع المعاش.

-كل المضايقات التي تستهدف الأطفال، وتعبث بقيمهم السليمة وكينونتهم.

-استخدام وسائل التواصل الاجتماعي مثل: الفيديوهات والألعاب الالكترونية من اللعب الطبيعي مع الأقران، مما يسبب في الحد من تنمية طاقاتهم الفكرية، من حيث صياغة المفاهيم وتصورها عقليا، كما يسبب في الحد من مخيلة الطفل وجمودها وانكماشها وقصورها.

-ضعف التفكير المنطقي والحجاجي والاستدلالي لدى الطفل، وتقبله لكل محتوى يبث له دون الشك أو النفي أو الدحض والتكذيب له.

-حرمان الطفل من الأنشطة ذات البعد الحركي بلمس الأشياء، واستثمار حواسه للتعلم تجريبيا.

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

-الحرمان من التفاعل الاجتماعي والوجداني مع الأم والأقران والأقارب، مما يؤثر بالسلب على النمو الاجتماعي واللغوي لدى الأطفال، حيث يعجز عن التعبير بلغة سليمة وبعبارات مفيدة، وبدون ارتكاب أخطاء على مستوى النطق والتركيب والدلالة.
-التأثير البالغ على التعلمات عند مرحلة التمدرس، وتقول الاخصائية النفسية ماري شاهين: "نلاحظ الوقت الطويل الذي يمضيه الأطفال بهذا العمر خلف شاشة الهواتف الذكية، وينعكس ذلك على انخفاض التفاعل العاطفي مع الآخرين، ويحرمهم من وسائل التواصل والألعاب الإلكترونية من مشاركة الأحاسيس والمشاعر، ولاحقا يعجزون عن تنمية التواصل الاجتماعي في مدارسهم"[٣١]، معظم الوقت خلال اليوم يقضيه الطفل أمام الشاشة مدمنا على برامجها، حيث يتنقل بين مواقع التواصل الاجتماعي، فتقل تفاعلاته البينية المتعددة مع أقرانه ومحيطه السوسيو-ثقافي، وتحرمه الألعاب الإلكترونية من ممارسة اللعب الطبيعي الذي يكتسب فيه مهارات حركية وذوقية وفنية ولغوية وعاطفية إنسانية ويفرغ فيه الشحنات السلبية، كما يعاني من فقر لغوي عند ولوجه لعالم التمدرس، حيث يتبين عمق عجزه عن التلفظ بعبارات صحيحة، وتركيبات لغوية سليمة، فلا يستطيع معرفة الأشياء ووظائفها، لأن الألعاب الإلكترونية المبثوثة تقتل الذات والهوية، بل تغسل الأدمغة، ولا تنشر سوى كل محتوى تافه، ومفقر للأرصدة المعرفية المنمية لعقل الطفل، فتجعله يعيش السراب الخيالي، حيث أنه يبتعد عن واقعه الحقيقي المفعم بالمشاهد الحية، والأحداث المعاشة والصحيحة.
-الإصابة بالاكتئاب، وقد تصل إلى حد الفصام، لأنه يعيش ازدواجية بين الوهم الذي تنقله التطبيقات الإلكترونية، وتبعده عن واقعه المعاش، فتتضخم إنيته بصورة تجعله غير قادر على فهم الواقع واستيعابه، فيحدث شرخ بين الخيال والوهم، والكذب المنقول له عبر الشاشات والواقع الحقيقي، فيصبح دماغه يفرز مواد تدفعه للانتحار والسأم والملل، بدل إفرازه إشارات إيجابية تعزز الفرح والطموح والسرور، و الجودة الرفيعة التي تشكل الذات وإعادة تشكيلها، والحيلولة دون غزوه ثقافيا بثقافات تتناقض مع القيم الإسلامية السمحة، فالمناهج التعليمية تمكن المتعلم من اكتساب مهارات التي تساعدهم على المواجهة وعدم الخوف والاستسلام أو الانعزال[٣٢]، حيث أنها تنمي فيه، من خلال التوعية الإعلامية الصحيحة، عبر دروس هادفة ترسخ وتثبت وتشجع قيم حب الوطن وتقدير قيمة الشورى والإخلاص وثقافة الانتماء والاختلاف واحترام

[٣١] جريدة الحرة، حوار أجرته مع الأخصائية النفسية ماري شاهين في ٢٨ مارس ٢٠٢٣ عنوانه: "مخاطر التواصل الاجتماعي على الأطفال"
[٣٢] حارث محمد طارق الخيون، تأثير تدريس التربية الإعلامية في المدرسة، مكتبة المنهل الالكترونية، ص:٣ AlMANHAL.COM

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

الغير والتمتع بالحقوق وأداء الواجبات كطفل من الانصات لتوجيه وإرشاد الموجه والمرشد والمعالج النفسي والاجتماعي ليواجه الشائعات والأضاليل ومواجهة الانحرافات الفكرية، والمنحرفين والشذوذ، والأمية في شتى جوانبها، فالساهرين على صياغة ووضع السياسات التعليمية بالوطن العربي يتحتم عليهم انتقاء ما يستهدف عقل المتعلم بشكل إيجابي ينمي حرية التفكير النقدي لديه، وتربيته على حسن الاختيار لما ينسجم مع هويته، وتجاوز الارتجالية، والنقل لقيم ومناهج الغرب التعليمية دون مراعاة خصوصية الطفل العربي وهويته العربية الإسلامية، فعلى المناهج التربوية تسليح الطفل بثقافة هادفة توعي، وتربي الطفل على مواجهة كل أشكال الغزو الفكري الذي تستهدفه من خلال تقديم وسائل الإعلام لبرامج وقنوات وألعاب مجانية ومحفزة ومثيرة ليتعاطى لها، ويدمن عليها لدرجة لا يستطيع أن يفارقها قيد أنملة في ظل تخاذل السياسات والفلسفات التعليمية أمام مواجهة الغزو والاستيلاب الهوياتي للأجيال الناشئة، لأنها تعرض برامج تقوم بغسيل للدماغ وإعادة تنشئته وفق مخططات تدميرية للهوية والذات، لتحوله إلى كائن مسلوب الإرادة تابع وخانع، لا يبحث عما يبني كينونته وقيمه المعرفية والجمالية، ويضمن استقلاليته، ويحقق أفقه المستقبلي.

ومن بين طرق وأساليب تنمية عقل الطفل وتربيته ورعايته هناك:

*تنمية الكفايات التعليمية للمتعلم: ويتم ذلك عن طريق وضع تمارين وورشات عمل لتدريب الطفل على التفكير النقدي والابتكار والإبداع، والقدرة على التواصل والتقصي والبحث، وحل المعضلات الحياتية التي تواجهه، فمن مهارات القرن الواحد والعشرين اللازم توفرها لدى الطفل نشير إلى ما يلي:

-التواصل البيني والمتعدد في وسط اجتماعي تفاعلي وديناميكي.

-العمل الجماعي: أسلوب تعليمي يساعد على القيام بمهام التعلم بشكل تعاوني، ولمدة زمنية محددة من لدن المدرس، حيث يتقاسمون الأفكار، ويحللونها، ويناقشونها، فيقدمون المعلومات والإجابات الصحيحة والمنطقية التي لا تخالف المنهاج الدراسي، فيتعلمون المحاججة العقلية لإقناع الخصم أو الزميل من نفس المجموعة أو من مجموعة أخرى.

-التفكير الناقد،[٣٣]فمن بين الخطط المنجية للطفل من الإدمان لوسائل التواصل الاجتماعي تدريبه وتربيته على الاستدلال والدحض والشك والنفي والإثبات لكل قضية تعرض عليه، حيث لا يقبل إلا النافع والمفيد منها.

[٣٣]مريم هزاع، كلية العقل حفظها وتنميتها لدى علماء النفس ومؤسسات التعليم والصحة النفسية بدولة قطر، رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قطر، ص:١١٥

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

-المواطنة الصالحة والبناءة: التربية العقلية للطفل منذ صغره على المنطق الاستدلالي-الحجاجي وممارسة الشك المؤقت والنفي والإثبات والتفنيد، وممارسة آليات التفكير النقدي، كلها أساليب تساهم في تكوين مواطن صالح يسعى لخدمة وطنه، ويحس بالانتماء لجذوره الحضارية الإسلامية الضاربة جذورها في أعماق التاريخ الإنساني، فالإنسان المسلم لبيب وفطن، يحب دينه ووطنه وعقيدته، لأنه يعي تمام الوعي بالمسؤولية الملقاة على عاتقه على مستوى البناء والعمارة للحضارة الإنسانية.

-التكافل والتعاون الاجتماعي مع الأقران.

* البيداغوجية الفارقية في التدريس:

فالفروق الفردية الجسمية والحركية والعقلية والمهارية والمعرفية تختلف من طفل متعلم إلى آخر، فيجب استحضارها أثناء توزيع المهام والأدوار بين الأطفال، وأثناء إنجاز التمارين والدروس التعليمية.

*المرحلة العمرية للطفل المتعلم:

التدرج في بناء المفاهيم والمضامين مع المتعلم يجب أن تستحضر فيه قوى الطفل الجسدية، وعمره العقلي والنفسي، فلكل طفل-متعلم حاجيات تعلمية، فكلما روعيت من لدن الساهرين على وضع السياسات التعليمية وفلسفتها، ومنفذيها، إلا وكانت الحصيلة التعليمية-التعلمية ذات جودة وتميز.

*التحفيز على التعلم بالاكتشاف:

فالضرورة التاريخية تفرض على المدرسين إعمال تقنيات التنشيط واستخدام تكنولوجيا الوسائط الرقمية، مع فسح المجال لحرية وإبداعية المتعلم الصغير وعدم اعتباره صفحة بيضاء.

*الاهتمام بأدب وثقافة الطفل وذكائه:

فتنمية العقل تحتاج إلى مبادرات جبارة في مجال الكتابة المنجزة من أجل الطفولة لتنمية أفقها الفكري والمعرفي والوجداني، وتوفير مكتبات ورقية ورقمية بالمؤسسات التعليمية، رهان أساسي، تنمى من خلاله ملكات التعلم، وتفتح أفقه العلمي والمعرفي الشاسع، خاصة وأن التحولات العلمية تتزايد وتتراكم بقوة يوما بعد يوم، لأن التحولات الرقمية فرضت الاهتمام بما يسمى "التعلم بناء على الذكاء الاصطناعي" الذي غزا العالم، فلا مكان للدول التي لا تعتد به، فأكيد أن الركب الحضاري سيتركها متخلفة.

*تكثيف برامج ودورات تدريبية لفائدة الطفل، تقوم بتعزيز المناهج الدراسية وتغذيتها.

*حضور وسائل التواصل الاجتماعي بشكل بنائي في المناهج الدراسية:

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

توعية الأطفال والأمهات وأولياء الأمور بأهمية هاته الوسائل في تنمية العقل، شريطة المراقبة والانتقاء منها ما يفيد أبناءهم، ومنع كل وسيلة تدمر بنياتهم النفسية والعقلية.

*التعلم التعاوني والتثقيف بالنظير والتعلم بالمهارات الحياتية:

التعاون حث عليه الشرع الإسلامي، مادامت تحترم فيه مقاصد الشريعة، بما فيها حفظ العقل بتبادل التجارب والخبرات الناجحة لقوله تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"[٣٤]، وكل ما يجعل المتعلم يمارس مهاراته في حل مشكلاته التي تواجهه، ويلاقيها في الحياة اليومية، والتعلم بالنظير شكل تواصلي من أشكال التثقيف، حيث تمكن المتعلم من اكتساب المعارف والقيم والمواقف، فيشعر النظراء بالحرية والارتياح، مما يشجع على الحوار المفتوح بينهم، ويمكن من تفاعل اجتماعي بيني ومتعدد المشارب، لكن من نفس الفئة الاجتماعية، وهم المتعلمون من نفس السن، يتبادلون المعارف والمعلومات فيما بينهم، كما أن حصص الإرشاد والعلاج النفسي والاجتماعي توجه المتعلم ليملأ وقته بالأنشطة المفيدة التي تنمي قدراته العقلية ومهاراته ومستوى ذكائه.

***بيداغوجيا اللعب:**

يمكن اختيار ألعاب فيديو وإدراجها في المناهج الدراسية، إذا كانت تستهدف تنمية المهارات التعليمية للمتعلم، وتنمي قدراته العقلية على التفكير والابتكار، وإبعاده عن الألعاب المخربة للعقل، والتي لا تزيد من المتعلم إلا السقوط في الضلال والمتاهة والتشتت، وضعف تركيزه، وقلة اهتمامه بدروسه، وما يحول دون تقوية التعلم لديه، وعلى العكس من ذلك، فألعاب الفيديو المخطط لمضامينها بعناية تساعد الطفل على تحسين مهاراته الحركية، مع التقليل من الاستخدام لها، وعدم تشجيع الألعاب العنيفة لانعكاساتها الخطيرة على النمو العقلي للأطفال.

[٣٤] سورة المائدة، أية:٢

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

أغلب الردود اعتبرت أن وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة لا تساهم في تنمية وتثقيف وتنوير عقل المتعلم، لأنها لا تستهدف تنمية ملكاته ومواهبه ولا تراعي مشاعرة وعواطفه، كما أن الدراسات في هدا الجانب شبه منعدمة، فالصورة التي يتلقاها المتعلم في المرجلة الابتدائية ومثيراتها تجعله مدمنا عليها منشغلا عن دروسه وإنجاز واجباته المدرسية الشيء الدي يوجب التدخل لتوجيهه من لدن الأولياء، هؤلاء بالمغرب منشغلون ومنهمكون بحثا عن لقمة العيش، حيث تخلت الأم عن وظيفة الأمومة والرعاية وتكفلت بها الجدة والعمة أو دور الحضانة، مما أفرز أجيالا تعاني القلق والاضطراب النفسي والاجتماعي، وهدا ما عبرت عنه العينة المبحوثة بنفي وسائل التواصل الاجتماعي قيامها بأدوار تنويرية للعقل بنسبة٦٧.٣ بالمائة، في حين تصورت نسبة ٣٢.٧ بالمائة عكس دلك معتبرة أن لها أدوارا تثقيفية وتنويرية للعقول إدا ما تم أختيار البرامج والقنوات والتطبيقات الهادفة المنمية لأفق المتعلم تربويا ونفسيا وعلائقيا ومعرفيا ومهاريا، وهده الفئة تؤمن بقدرة وسائل التواصل الاجتماعي على تقديم بدائل للتعلم التقليدي، وتوفر وسائل الاستيعاب والاستكشاف للمواد بكل سهولة.

الفصل الرابع: دور المدرسة والأسرة في مواجهة القيم التي تبثها وسائل الإعلام

١-المبحث الأول: دور الأسرة العربية في التوجيه للأبناء في التعاطي مع وسائل الإعلام

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

تخلت الأسرة عن رعاية أبنائها وإرشادهم وحمايتهم منذ تمويهها وتضليلها بخديعة التحرر والتخلص من عبودية الرجل القوام عليها طبقا لقوله تعالى: الرجال قوامون على النساء بما فضل بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم[٣٥]، حيث شنت حرب ضروس على الأسرة وقوامة الرجل، فحتى الرجل سقط تحت ضغط القوانين غير المستمدة من مصادر التشريع الإسلامي، فتخلى عن قوامته كمسؤولية قيادة، وليست تشريفا، بل هي تكليف رباني[٣٦]، فالمقاومة للغزو الفكري الذي بدا ناعما بدل العسكري أولوية الأولويات من خلال العودة لمنابع الشرع الإسلامي ومبادئه التي تنهى عن الإضرار بالذات المسلمة، ومواجهة كل انحراف عقلي وخلقي، ومن بين أخطر الوسائل التي يلجأ لها الاستعمار الثقافي للعقل المسلم، هو بث السموم عبر وسائل الإعلام سواء في شقها الكلاسيكي أو الحديث، والمتجلية أساسا في الانحراف والشذوذ وملء عقول الصغار بالتفاهات، وإعادة تشكيل الأجيال وفق أجندات المستعمر لتبقى خانعة وفاقدة للهوية، وتابعة بلا ردود ناقدة ومحللة للقضايا المبثوثة عبر الشاشات.

يمكن للوالدين تقديم التوجيه والدعم على مستوى اختيار القنوات والبرامج الإعلامية الفضلى، ليقللوا من الآثار الضارة لمشاهدة التلفاز ووسائل التواصل الاجتماعي من خلال فحص نوعيتها وتقليل مقدار وقت المشاهدة، بما لا يتجاوز بين ساعة وساعتين، ومن الأفضل توجيههم إلى برامج التعلم وقنوات التاريخ وقصص القرآن والسنة النبوية، وجعلهم يميزون بين البرامج الواقعية والخيالية، والتمتع بذوق فني رفيع، وحس نقدي مرهف، فالكثير من الرسوم والأفلام تحمل عنفا، وخطابات لاأخلاقية، فمن واجب الأبوين أن يكونا مثالين صالحين في المشاهدة باختيارات هادفة وسليمة، ومنها تشجيع الأطفال على ممارسة الرياضة والأنشطة الترفيهية والتثقيفية والدينية، متيحين لهم بدائل وخيارات صحيحة مقابل التلفزيون مثل: الخرجات والرحلات والتنزه وزيارة الحدائق، وتبادل الزيارات مع الأصدقاء، وصلة الرحم، فكل أب وأم مسؤول عن تربية ورعاية أطفاله، فعليهم بتشجيعهم على الاستخدام الإيجابي والهادف والتعليمي للوسائط الرقمية ومنصات التواصل الاجتماعي المفيدة، وحظر البرامج الضارة والتحكم فيها بمنع وصول الأطفال إليها، وهذا لا يتم إلا بمراقبة ما يشاهدونه، وإنشاء خطة إعلامية أسرية تسمح للوصول فقط للقنوات والبرامج المخطط لها والمثقفة للمتعلمين في مجالات حياتهم المهنية والمستقبلية، ومنع المدمرة منها ، فيمكن أن يساعد الوقت الذي يقضيه الطفل أمام الشاشات

---

[٣٥] سورة النساء،أية:٣٤

[٣٦] محمد هلال الصادق هلال، أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، القاهرة، مصر، سنة ١٤٢١/٢٠٠٠ ص:٢٦٤

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

الإلكترونية والتلفزية في تعزيز وتقوية التعلمات واللعب الإبداعي عندما يتم اختيار البرامج التعليمية والألعاب والتطبيقات النافعة، وفي أوقات محددة مسبقا، وتوصي الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال في سن ما قبل التمدرس أن جلوس الأطفال ومشاهدتهم للشاشات يفرض على الآباء وضع قيود على مستوى تحديد الزمن الذي يقضيه الأطفال في استعمال الأجهزة الذكية واللوحية، فيمكن للذين تتراوح أعمارهم بين ٢ و٥ سنوات مشاهدة ما يصل إلى ساعة واحدة يوميا من البرامج التعليمية، وأن تكون عالية الجودة، ومنتقاة بدقة وبعناية فائقة، تراعي المرحلة العمرية، والقيم التي يجب أن تمرر في شكل خطابات مباشرة أو ضمنية للصغار، ويستثنى التواصل مع الأجداد وأصدقاء العائلة، والتي تعتبر وقتا ممتعا للتفاعل مع الآخرين[٣٧]، ويجب أن يتواجد الآباء مع الصغار أثناء استعمال الوسائط والتفاعل معها كممارسة لعبة رفقتهم والتحدث معهم عن شيء تمت مشاهدته معهم في برنامج تلفزيوني، أو فيديو، أو عبر منصات التواصل الاجتماعي بشرط تناسبها مع مرحلتهم العمرية، كما ينبغي البحث عن تطبيقات وألعاب مفيدة وتعليمية، وقضاء وقت ممتع مع الأطفال، ومجالستهم، والاستماع إلى اهتماماتهم، وتلبية احتياجاتهم، والقراءة رفقتهم لبعض القصص والروايات المفيدة، وتبقى القدوة الصالحة من عوامل تربية الأطفال من خلال انتقاء المنصات والمواقع النافعة معرفيا وقيميا ووجدانيا للأطفال، ومن بين النصائح والإرشادات التي يجب الاهتمام بها نجد ما يلي:

-تفعيل ميزة البحث الآمن على جوجل، وتتبع ما يشاهده الطفل، ومشاركتهم فيه، ومناقشتهم في المعروض لهم للاستفادة منه.

-السيطرة على استخدام الفيديو والألعاب الإلكترونية والأقراص المدمجة[٣٨].

-انتقاء التطبيقات والبرامج التي تناسب عمر الطفل العقلي والنفسي والاجتماعي.

-السماح للطفل باستخدام الأجهزة الإلكترونية تحت المراقبة الفعلية للوالدين.

-تحديد مدة الاستخدام للأنترنيت ووقته.

-وضع معايير وتصنيفات للبرامج التي يتم عرضها للأطفال، ومدى تناسبها مع القيم العربية والإسلامية.

-يجب تشجيع الأسر على استكشاف وسائل الإعلام، ومناقشة قيمتها التعليمية مع الموجهين والمرشدين والأخصائيين النفسانيين والاجتماعيين، وتشجيع الوالدين لأطفالهم على نقد وتحليل ما يشاهدونه في وسائل الإعلام، ومساعدتهم على التمييز

---

[٣٧] نفس المرجع السابق

[٣٨] جميل خليل محمد، الإعلام والطفل، دار المعتز للنشر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٤، ص:٩

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

بين الخيال والحقيقة، وخاصة عندما يتعلق الموضوع بمواضيع كالجنس والعنف والإعلانات التجارية.

-تزويد أولياء الأمور بالموارد والمعلومات الضرورية لتعزيز برامج التوعية الإعلامية في مجتمعاتهم ومدارسهم.

-توجيه أنظار أولياء الأمور إلى خطورة استعمال وإدمان الأطفال على ألعاب الفيديو دون رقابة منهم، حيث أنهم يتفاعلون بشكل سلبي معها، ولا يقدرون على التخلص من الإدمان على ارتيادها والتعاطي لها بوعي أو بدونه.

-إن بعض الآباء يواجهون تحديا في الطريقة السليمة للتعامل مع الأبناء عند استخدامهم للتكنولوجيا، والولوج للألعاب الإلكترونية والعوالم التي قد تؤثر سلباً عليهم خصوصاً مع سرعة الأطفال في التعلم على هذه البرامج، وهو ما يفقده الأهل في مدى إتقانهم ومعرفتهم به، بما يفرض الإلمام بهذه التطبيقات، والوعي بمدى خطورة تأثيرها على نمو الأطفال.

ثمة خطوات يمكن اتخاذها من لدن الأولياء لتشجيع الاستخدام المسؤول لوسائل التواصل الاجتماعي والحد من بعض آثارها السلبية، وذلك باتباع الإرشادات والنصائح والتوجيهات التالية:

- **وضع حدود معقولة للاستخدام،** وذلك بالتواصل مع الابن حول كيفية تجنب تدخل وسائل التواصل الاجتماعي في أنشطته ونومه ووجباته، وواجباته المدرسية، مع تشجيع روتين ما قبل النوم الذي يشمل الامتناع عن استخدام الوسائط الإلكترونية، وإبقاء الهواتف المحمولة والأجهزة اللوحية خارج غرف نوم الطفل، وأن يكون الأب والأم والولي قدوة من خلال اتباع هذه القواعد بنفسه.

- **مراقبة حسابات الابن،** مع إخبار بإجراء التحقق بانتظام من حساباته على وسائل التواصل الاجتماعي، مع القيام بذلك على الأقل مرة واحدة في الأسبوع أو أكثر، والتأكد من الاستمرار في الالتزام بالقواعد التي تحفظ عقله وعواطفه، وعدم الاستخدام لوسائل التواصل الاجتماعي والمواقع والمنصات غير المفيدة له في دنياه وآخرته.

- **شرح الأمور غير المناسبة،** تحذير الابن من النميمة أو نشر الشائعات أو التنمر أو الإضرار بسمعة الغير - عبر الإنترنيت -مع محادثته حول ما هو مناسب، وآمن لمشاركته على وسائل التواصل الاجتماعي، ونشر كل ما هو مفيد، وتلقي النافع، وتجنب الضار.

- **تشجيع الاتصال المباشر مع الأصدقاء،** عملية التواصل الاجتماعي مهمة، خصوصًا للأطفال المعرضين لاضطراب القلق الاجتماعي، فاللعب وتبادل الأفكار وبناء علاقات مع الأصدقاء تجعله يتخلص من الشحنات السلبية المرتبطة بإدمانه على الشاشة بجميع أنواعها.

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

- **التكلم عن وسائل التواصل الاجتماعي،** التحدث عن عادات الأسرة في وسائل التواصل الاجتماعي، مع سؤال الابن عن كيفية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ومدى تأثيرها على شعوره، مع تذكيره بأن وسائل التواصل الاجتماعي مليئة بالصور الخيالية غير الحقيقية.

يعد التواصل الاجتماعي بين الآباء والأطفال ضروري في حياة أفراد المجتمع، فمن الواجب مواكبة الوالدين لتربية الأبناء في مرحلة النشء لحساسيتها ودقتها وحيويتها، مع تتبع تربيتهم لتساعدهم على رفع الوعي الثقافي لديهم، وليسهل عليهم مواجهة التحديات والمشاكل الحياتية والأسرية وتأثيرها السلبي على مرحلة النشء للأطفال، وتبقى طرق البحث العلمي، والتزود بالمعارف، هي الطريقة التي تعزز من دور الوالدين في تربية الأبناء، حيث أن البرامج والتقنيات التكنولوجية تؤثر سلباً وإيجاباً على مستويات التعليم وتربية الأبناء، مع التقنين من التوظيف السليم، والصحيح للألعاب الإلكترونية لتربية الأبناء، مع متابعتهم بصورة حثيثة ودائمة.

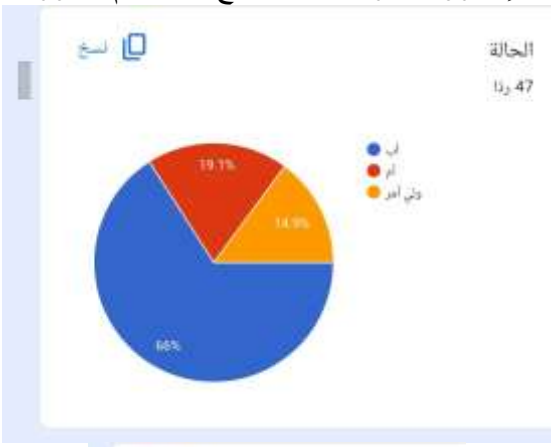

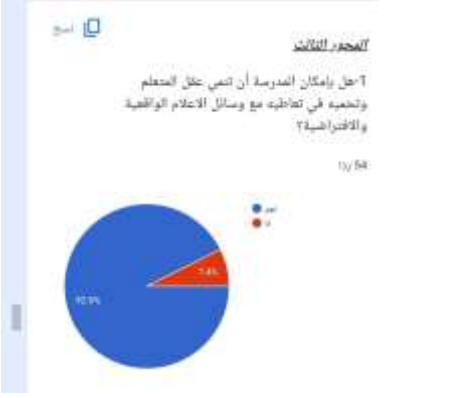

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

عبرت نسبة٩٢.٦ بالمائة عن إمكانية المدرسة العمومية والخاصة ولها الطاقات والموارد الكفيلة بتنمية عقل المتعلم، وفي نفس الوقت حمايته من الفيروسات القاتلة لقدراته العقلية، وهدا لن يتأتى إلا من خلال اتباع الأساليب والخطوات التالية:

-برامج دراسية تبين طرق واستراتيجيات التعامل مع مختلف وسائل التواصل الاجتماعي.

-توظيف واستثمار المواضيع المناسبة والمنمية لمدارك المتعلم وتجنب تلك التي تفتك بقدراته.

-المدرسة مؤسسة اجتماعية وتربوية دورها انتقاء البرامج المعروضة على الشاشات، والتي تنفع المتعلم من شتى الجوانب المعرفية والبسيكولوجية والاجتماعية والمهارية.

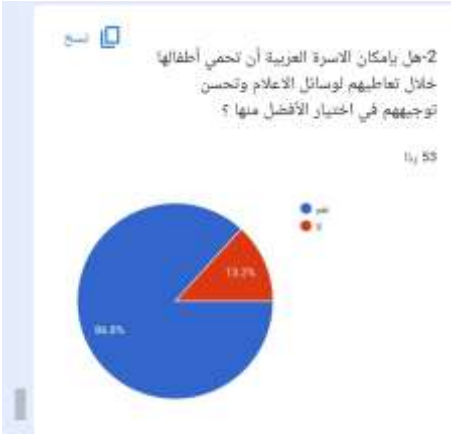

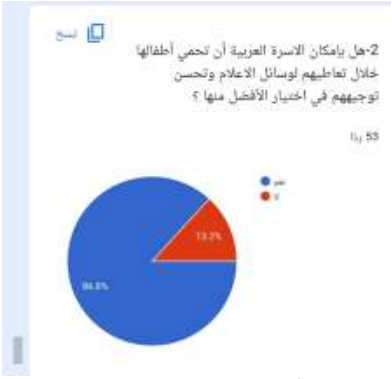

الأسرة بإمكانها حماية أطفالها إذا عرفت مساوئ وأضرار وسائل الإعلام التقليدية والحديثة على أبنائها من كافة النواحي النفسية العاطفية والاجتماعية والدينية

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

والتربوية، حيث عبرت نسبة ٨٦.٨\ أنه بمقدور الأسرة حماية أبنائها من البرامج الإعلامية المدمرة للطفل، وتقدم لهم البدائل الأكثر فائدة وجدوى.

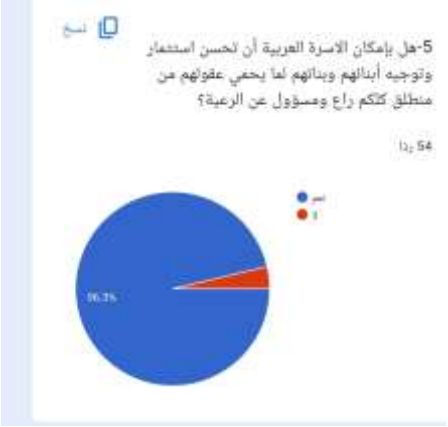

٢-المبحث الثاني: دور المدرسة العربية في التوجيه للأبناء في التعامل مع وسائل الإعلام

تلعب المدرسة كمؤسسة تربوية-اجتماعية دورا هاما في تربية النشء، وتكوينه وتوجيهه وإرشاده في كافة الأصعدة، وملقى على عاتقها اختيار وانتقاء البرامج والقنوات والفضائيات والمواقع التي تؤهلهم وتصقل مواهبهم، وتحافظ على هويتهم، وتبني وتصقل وتهذب شخصيتهم وأفقها، فمن الواجب أن تتفاعل المدرسة مع الإعلام في ظل الثورة الرقمية، للدور الذي يلعبه الإعلام التربوي والمدرسي كقناة تواصل اجتماعي في إكساب المتعلمين المهارات لتطبيق أجناس الإعلام بوسائله المختلفة، إلا أن هاته المؤسسة التربوية لم تنفتح بما فيه الكفاية لما يطور ملكات الطفل في مجال التعامل الذكي مع التقنيات الحديثة، فالمدرسة يمكن أن تستثمر الإعلام في إيصال المعلومة والمحتوى المفيد للطفل وتوجيهه وتثقيفه بما ينمي أفقه الفكري وحسه التواصلي والعلائقي والإنساني، فمهمة المؤسسة التربوية واسعة ومتنوعة، مما زاد في الحاجة إلى الإعلام التربوي عموما، والإعلام المدرسي خصوصا، ويقصد نشر الوعي ببرامجها وتوجيهاتها[٣٩]، فالإعلام بمختلف أنواعه، يمكن أن يدرج ضمن الحقل المدرسي كمنبر ووسيلة لتوجيه الطفل نحو بناء شخصيته وتقوية مشاريعه وكفاياته المهنية والمعرفية، حيث أن استعمال الأجهزة الالكترونية، والتعاطي لها من لدن الأطفال، حيث تشكل مصدرا من مصادر التعلم، والترفيه، مع

[٣٩]قنيفة نورة، روفية سعدي، الإعلام المدرسي في مؤسسات التعليم بين الواقع وحتمية تطوير وسائل وطرق ممارسته، جامعة أم القرى، ص:١٠٩

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

تحديد المدة الزمنية اللازمة للاستخدام ، فالأطفال الصغار يمكن لهم التعاطي للأجهزة الإلكترونية رفقة الوالدين فيما لا يزيد عن ساعة واحدة في اليوم أو مع المرشد النفسي والاجتماعي لمساعدتهم على فهم ما يجري، ويجب أن تكون لهم أنشطة متنوعة يمارسونها وقت فراغهم مثل: التواجد مع الأصدقاء، وممارسة الرياضة لتساعدهم على تنمية أجسامهم وعقولهم بطريقة صحية، بينما الأطفال المتراوحة أعمارهم بين ٥ و ١٨ سنة، فيجب على الآباء أن يعرفوا القيود المفروضة على استخدام الوسائط الإلكترونية التي تعمل بشكل أحسن وأكثر مثالية، والمفيدة لأطفالهم كالعمر والصحة والشخصية،[٤٠] لكي لا تحول بينهم وممارسة الأنشطة البدنية والاستفادة من ساعات النوم الكافية، ومعرفة جودة الوسائط ومعروضاتها، من حيث المضمون كما وكيفا باختيار المحتويات التعليمية والاجتماعية المفيدة، ومشاركة الأطفال بأنشطة تدربهم على الاستعمال الآمن للوسائط التكنولوجية، حيث أن هناك ثغرات كثيرة، ينبغي الحماية منها، وتتعلق بالبنية الأساسية بالتطبيقات نفسها، وبطريقة تركيب اللغة على السيرفر، وطريقة إعداد ملف اللغة، وبالنصوص البرمجية، وبمحتويات قاعدة البيانات المتمثلة في الملفات واختراقها، والمخاطر الأمنية كالوصول إلى أماكن محظورة أو غير مصرح بها، وكشف معلومات حساسة كبطاقات الاعتماد..[٤١]، فهاته البرامج التي تنشئ الأطفال على الاستعمال الآمن للأنترنيت، مازالت قاصرة في بلداننا العربية، وغير مدرجة بما فيه الكفاية في المناهج التعليمية، وكذا ضعف الإرشاد النفسي والعلاج الاجتماعي في معالجة الإدمان على الشاشات الإلكترونية، والإصابة باضطرابات نفسية واجتماعية كثيرة، فمن الضروري أن يكون الأطفال على دراية بما يقومون به عبر الأنترنيت، ويشمل وسائط الترفيه كلعب ألعاب الفيديو، ومنصات التواصل الاجتماعي والتعليم مثل : البحث عن مشروع باستخدام الانترنيت وآليات تحقيق الأمن السيبراني مثل: مشروع في مكون مشروع الوحدة المدروسة، حيث يتم عرضه أمام التلاميذ، وتدارس سبل الاستخدام الآمن للأنترنيت ووقاية الطفل من مضاره من خلال تعليمه وتدريبه على استعمال كلمات مرور قوية ومكونة من الأرقام والحروف والرموز وألا يطلع أحد عليها، واستعمال تشفير دوال محددة، ومن بين التعليمات والتوجيهات التي يمكن إسداؤها لأمن الأنترنيت للأطفال هناك:
-توعيته وتحسيسه بعدم البوح لأحد برقمه وقنه السري، ونصحه بضرورة حفظه وعدم كتابته في مكان يمكن لشخص معين الاطلاع عليه.

---

[40] ELENA PEARL BEN-JOSEPH ,Poner limites al uso de los dispositivos electronicos

[٤١] خالد بن نواف الحربي، الأمن والحماية في الأنترنيت للمستخدم العربي ،الجزء الثاني، www.MUDHESH.NET

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

-إبلاغ مدرسيه ووالديه، إذا اعتدى شخص معنوي أو طبيعي على معلوماته وبياناته الشخصية، أو تنمر عليه أو مارس في حقه عنفا سواء أكان هذا الشخص غريبا أو معروفا لديه.
-القيام بتفعيل خيارات البحث الآمن للأنترنيت، مع عدم الثقة بأي موقع دون استشارة الأسرة والمدرسة وضمان مشاركتهم في أخذ القرار.
-عدم التنمر على أي شخص كان طبيعيا أو معنويا، ولا يسمح لأحد بممارسة التنمر اتجاهه مع الإخبار الفوري للمدرسة والأسرة.
-حظر ومنع أصحاب القرار السياسي والإعلامي لكل مشاهد العنف، وبمختلف أشكاله الرمزية والمادية، وفي كل المواقع والمنصات التي تخرب العقل وتشتته وتبعده عن الواقعية وتسقطه في الخيال، وكل من يشيع المنكرات والممنوعات والمحرمات من عري وممارسة جنسية وشذوذ وتفاهة فكرية.
-إنشاء نوادي تربوية وعلمية تعتني بكل من برامج الفيديو والألعاب والأقراص المدمجة في المدارس ويقوم بتأطيرها فئات مختصة وخبيرة.
-تهيئة مكتبات ووسائط رقمية تعود الأطفال على مشاهدة مواد مفيدة ونافعة، حيث أنها تسهل عملية الاستفادة منها، وتدربهم على القراءة والتعلم الناجح وتشجعهم على مبادرات البحث العلمي الرصين.

الفصل الخامس: سبل وأليات الإعجاز في القرأن الكريم والسنة النبوية لحماية عقل الانسان

١-المبحث الأول: المقاصد الشرعية الكبرى ووسائل الإعلام المؤثرة على عقل المسلم

من بين مقاصد الشريعة الإسلامية التي عملت على رعايتها وحمايتها وإحاطتها بالعناية اللازمة، وسنت حدودا وأحكاما لذلك هي خمس مقاصد كبرى تكمن في حفظ النفس والمال والعرض والدين والعقل، وحرم الشرع ما يخدشها ، حيث قال الإمام أبي حامد الغزالي: حرم الشرع شرب الخمر، لأنه يزيل العقل وبقاءه مقصود، لأنه آلة للفهم، وحمل الأمانة، ومحل الخطاب والتكليف، فبالعقل ملاك أمور الدين والدنيا، فبقاؤه مقصود[٤٢]، فقول الغزالي يبين أهمية ومكانة مقصد حفظ العقل، لأنه هو المتدبر والحاكم لبقية المقاصد، فعندما يتخرب ويهلك ويضمحل يضيع الدين والنفس والعرض، ويتبدد المال، ولا تتم حوكمته بما ينفع الأمة في صلاح دنياها وآخرتها، وبه تحمل الإنسان الأمانة التي عجزت سائر المخلوقات عن تحملها، لقوله سبحانه: "ولقد كرمنا بني أدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على

[٤٢]أبي حامد الغزالي: شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، مطبعة الإرشاد، بغداد، المجلد١، طبعة ١٩٧١ ص:١٠٣

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

كثير ممن خلقنا تفضيلا"[٤٣]، وبه تميز عن باقي الكائنات، ونال الأفضلية، وحمله رب العالمين ثقل أمانة ومسؤولية بناء وعمارة وتشييد الصرح العمراني، وكل ضرر وتلف وتضليل لعقل الطفل بواسطة وسائل الإعلام ومحتوياتها يتسبب مباشرة في التقصير في أداء هذا التكليف الذي شرفه الله به، وكل اختلال في وظائف العقل في عمليات البناء الحضاري، سيحاسب عليه أمام الله سبحانه وتعالى مصداقا لقوله تعالى: "فخلف من بعدهم خلق ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى، ويقولون سيغفر لنا، وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق، ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون"[٤٤]، فبسبب التفريط في استعمال العقل، أخذ الأبناء متاع الدنيا وشهواتها ونزواتها، ورغم منافاتهم للشريعة الإسلامية يتمنون مغفرة الله سبحانه وتعالى، والسبب هو تيه العقل وعدم الاحتكام إليه، وهذا التحول بسبب عدم التدبر بالحواس وتوظيف التفكير في آيات الله الكونية وفي خلق الخلق، وحطوا منه إلى مصاف تنزل به عن مرتبة البهائم، لقوله عز وﷻ: "ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام، بل هم أضل أولئك هم الغافلون"[٤٥]، وهي منزلة الغافلين عن الإيمان بالله وطاعته نتيجة اتباع الشهوات والضلالة، وذلك انسجاما مع قوله سبحانه: "ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون"[٤٦]، ومن بين الضلالات التي ثبتها مواقع التواصل الاجتماعي العنف والاعتداءات الجنسية والجرائم والابتعاد عن طلب العلم والمعرفة، و ما تعرضه من تبليد وتضليل، وتجميد للعقل، لكي لا يبحث، وينقب وينتقد، وينفي، ويرفض ويميز وينتقي ما يلائم الفطرة السليمة، ومن ثمة يتعلم تدبر الكون وآياته بالأقيسة العقلية، وقياس الشاهد على الغائب، ولو في مبادئه الأولية التي تناسب تفكيره وعمره العقلي متشبثا بعقيدته مصداقا لقوله تعالى: أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا""[٤٧]، ومن بين السبل التي تحفظ عقل المتعلم، هو تحفيظه وتلاوته وفهمه لآيات القرآن الكريم التي تحث على التدبر وإعمال العقل، وتجنب الهوى، لما فيه من ضرر بالغ دنيا وآخرة.

---

[٤٣] سورة الإسراء،أية:٧٠
[٤٤] سورة الأعراف،أية:١٦٩
[٤٥] سورة الأعراف،أية:١٧٩
[٤٦] سورة يس،أية:٦٩
[٤٧] سورة الفرقان،أية:٤٣-٤٤

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

٢-المبحث الثاني: الإعجاز القرآني في حماية الذات الإنسانية بما فيها العقل

تقوم الشريعة الإسلامية في أسسها، ومقاصدها الكبرى على حفظ العقل، وحمايته من العدم، وضمان وجوده، وصحته من خلال تنمية قدراته، والحيلولة دون إلحاق الضرر به، حيث تتبع وسائل الإعلام كواجهة لجهات خفية غير مرئية غزت ببرامجها العقل العربي الصغير طرق عرض برامج تبدو ظاهريا مجانية مشبعة للذات، وفي الكنه مدمرة لها، وهذا ما يتنافى بالمطلق مع قوله تعالى: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة[٤٨]، ومن الآية الكريمة نستنبط ضرورة الابتعاد بالعقل عن كل ما يدمره، ويخربه، ويلهيه، ويعمل على برمجته بمعارف وقيم تتنافى مع الجبلة السليمة، فالمهلكات للعقل نوعان: حسية كالمحرمات الحسية من مسكرات ومخدرات وقمار، ومهلكات معنوية كالغزو الفكري والثقافي والاقتصادي والسياسي والديني من خلال العمليات التبشيرية باستعمال الآلة الإعلامية التي تمتلكها المحافل السرية وحكومة الظل، وهي أخطر فتكا وضررا لأساليبها الناعمة والشفافة ، حيث تعرض برامج ومشاهد وأحداث وأفكار مهلكة للحرث والنسل، فهي تقوم بغسيل للمخ عبر الإعلانات بكافة أشكالها التجارية، كالشعارات والحملات الانتخابية، والخطب والكتابات المنحازة...وكل ما يهدف إلى تغيير رأي الغير أو عقيدته أو موقفه[٤٩]، ومن خلال نشر العقائد الضالة والمضلة، فالبرامج الإعلامية الهادفة هي تلك التي تنمي العقل بالعلم والمعرفة لقوله تعالى: يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات[٥٠]، وحث أيضا القرآن الكريم ودعا إلى طلب العلم والبحث عن المعرفة، وكل ما يحصنه من التيه والضلالة، ونهى عن التقليد، وذم إلغاء التدبر والنظر العقلانيين لقوله تعالى: "وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله، قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون"[٥١]، فالإنسان الراشد كالآباء مسؤولون عن حماية أبنائهم من الانحراف العقلي من خلال التوجيه والإرشاد السليمين، لتكون اختياراتهم ناجحة وصائبة، وتقدم ما يحمي ذهن المتعلم من البرامج القاتلة والمدمرة للعقل واستعمالاته فيما ينفع الذات والمجتمع، وما يصلحهما، ولقد تكفل الشرع بحفظه من خلال كفالة ما يضمن له القيام بوظائفه وأدواره، وما ينميه، ويرقى ويسمو به كطلب العلم والتأمل في الكون وآيات الله في خلقه، لأنه الطريق لمعرفة الفروض والواجبات، وهو الوسيلة

---

[٤٨]سورة البقرة،أية:١٩٥

[٤٩]الطالب يوسف سرطوط مقصد حفظ العقل في ضوء المستجدات المعاصرة، بحث لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، تخصص أصول علم الفقه السنة الدراسية:٠٦/٠٧.

[٥٠]سورة المجادلة، أية :١١

[٥١]سورة القرة،أية:١٧٠

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

لتنمية العقل[٥٢]، حيث أنه من أدواره محاربة الأفكار الهدامة والمنحرفة والضالة، والفهم الخاطئ لمبادئ الإسلام وتعاليمه، لقول ابن تيمية: فإن عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب، فإنهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دال عليه، ولا يكون الأمر كذلك[٥٣]، فتربية الأجيال على الفكر الرصين من عمليات كالتحليل والنقد والإبداع و الاختراع في تحصيل العلم والمعرفة[٥٤]، كل هاته القضايا تمكن المجتمع من حماية نفسه من الانحراف والغزو الثقافي، والتسلح بالقيم السمحة المندغمة مع تعاليم الإسلام الفطرية والطبيعية[٥٥]، فالإسلام دين الفطرة، والجبلة القويمة التي تكفل مصلحة الطفل، وتحميه من الضياع والتيه بمواجهة ودحض وتفنيد ما تعرضه الشاشات والمنصات التي تروج لثقافة التفاهة والضلال والغي والتيه، حيث تعمل ببرامجها على تحويله من كائن فطري-أخلاقي إلى كائن لا أخلاقي، وفي هذا الصدد حث الشرع على استعمال العقل، فيما ينفع الذات والغير والمجتمع، ونذم التقليد الأعمى لقوله تعالى: "وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله، قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه أباءنا أو لو كان أباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون"[٥٦]، والعقل ملكة للمنطق والتفكير السليم المضاد للتقليد الذي يبلد الطفل، ويجعله غبيا، وتابعا ومستهلكا لكل ما يقدم له عبر الشاشات دون تمحيص، وتمييز بين الصالح والطالح منها، حيث تتم برمجته، وتنشئته وفق هوى وضلالات ما تبثه القنوات والمواقع المضللة والمخربة للعقل المسلم المجبول على طاعة الله وعبوديته، لأنها تبث مواضيع ملتصقة بالإباحية والفجور باسم التحرر والحرية وحقوق الطفل، عاملة على إبعاده عن الحق والصدق وعن خالقه، وهي مفاهيم براقة استعملتها المحافل السرية عبر صناديقها المالية، وكتابها وعلمائها الذين جندتهم لذلك، فمنذ عصر التنوير بأوروبا تبلورت هاته الشعارات التي أرادوا منها منافاة كل دين سماوي يوحد الله ويؤمن به، متبنين مبادئ ظاهرها للعيان حق وعدل وإنصاف ودعوة للمواطنة البناءة، وفي عمقها وجوهرها محاربة للفطرة السليمة للإنسان المتعبد والمؤمن بوجود الله خالق الأكوان، وما فيها،

---

[٥٢] أمين صالح دياب غمار، مقصد حفظ العقل ودوره في تحقيق الأمن المجتمعي: دراسة تطبيقية، كلية العلوم والأداب بمحايل، جامعة الملك خالد بالسعودية، مجلة الشريعة والقانون، العدد ٣٥، طبعة ٢٠١٩، ص:٨٠

[٥٣] ابن تيمية، مجموع الفتاوي، الجزء السابع، ص:١١٥

[٥٤] جمال الدين عطية، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، دار النشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، الأردن، طبعة ٢٠٠١، ص:١٤٤

[٥٥] عبد النور بزا، مصالح الإنسان مقاربة مقاصدية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي للنشر، الأردن، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، طبعة ٢٠٠٩ ص:٢٦٨

[٥٦] سورة البقرة،أية:١٧٢

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

ومن أخطر ما استثمرت فيه هاته المحافل ونواديها وصناديقها المالية والأممية العالمية المنشدة لنظام عالمي أوحد يخضع فيه الجميع لديانة المحفل السري الأكبر هو الإعلام، وخاصة الرقمي منه الأكثر انتشارا وشيوعا بين الشرائح الاجتماعية المختلفة، وتمكين الجماهير العالمية صغيرا وكبيرا من استخداماته وإشباعاته بالمجان، وبكل سهولة، وهذا يمكن إدراجه ضمن نظرية الإشباعات والاستخدامات التي تجعل الطفل مدمنا لا شعوريا على برامج وأجهزة الأنترنيت، وغير قادر على الاستغناء عنها، حيث يتلقاها بشكل ضمني، وهذا التدمير بدأ منذ ثلاثينيات القرن الماضي من خلال تشجيعهم لإنتاج أفلام ومسلسلات تبث العنف والعري والخلاعة والسفاهة والتبرج تحت مسميات وذرائع متعددة، فقل الحياء والعفة، وانتشر عبر الشاشات التلفزيونية الحب الماجن والسفور، ومع مرور الوقت اختل ميزان الحشمة والوقار، وساد بين أفراد الأسرة نوع من قلة الحياء ولباقة الاحترام والذوق السليم، حيث أصبح الأب والأم والأولاد يتفرجون على مسلسلات الحب بدون خجل، كما أن الطفل أصبح مدمنا على وسائل الإعلام بمختلف أنواعها لمجانتيها وجاذبيتها وعفويتها الظاهرية، ولاحتوائها على إغراءات تثير فضوله، وتستجيب لميولاته، وتلبي احتياجاته النفسية والترفيهية والاجتماعية، كما أنها صدته، وأعمت عقله عن التدبر والتمعن في آيات الله الكونية، والأخذ بمنهج السير في الأرض الذي حث عليه الله سبحانه، لأن واضعيها مختصون تدربوا على فن استهداف الخصم، فمن الضرورة والواجب تعليم الأطفال آليات فهم المنهج الإسلامي، وتتبعه والأخذ بمعالمه، والعمل به بشكل عملي من خلال دروس تطبيقية تدرج في المناهج الدراسية العربية، وهذا المنهج هو منهج السير في الأرض الذي يهتم بدراسة الآثار والحضارات والأمم السابقة والتأمل في قوة الأقوام الظالمة، وكيف انهارت كقوم عاد وثمود، والتدبر في آيات الله في النفس والكون مصداقا لقوله تعالى: "أفلم يسروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها، فإنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور"[٥٧]، وقوله سبحانه أيضا: قل سيروا في الأرض، فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير"[٥٨]، وفي ظل خروج المرأة للعمل، وترك الطفل بدون رعاية، أي أن تربيته اغتصبت منذ تخلي الأم عن أمومتها، وعن دورها التربوي والعاطفي، فعوضتها مؤسسات بديلة لم تقم بتقديم الحنان والعطف والرعاية والتربية الكافية للطفل من روضة ومدرسة، بل تعجز عن القيام بالدور الموكل من الله للأم "الأمومة"، أما بالنسبة للمناطق الهشة والفقيرة نتج عن خروج المرأة للعمل لتساعد الزوج في إعالة الأسرة، نظرا لغلاء

[٥٧] سورة الحج،أية:٤٤

[٥٨] سورة العنكبوت،أية١٩

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

المعيشة ولضعف الدخل الأسري إلى أن تترك الطفل عرضة للضياع والانحراف في شارع لا رحمة ولا إنسانية فيه، كل شيء فيه مباح ومتاح وممكن، وهذا لا يعني أن استعمال وسائل الإعلام كلها وبال، بل يستحب التواصل الاجتماعي عبر المنصات والمواقع ابتغاء مرضاة الله لقوله تعالى: "ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما"[٥٩]، واستخدام هاته الوسائل وتوظيفها لخدمة مصالح الناس، فلا ضير فيه، لأن في أصل الأشياء الإباحة[٦٠]، وذلك لقوله سبحانه وتعالى: وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه[٦١]، ففي أصل الأشياء الإباحة، ما لم يحدث في استعمالها ضرر للعقل والنفس والدين والعرض والمال، وفي إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمواجهة وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام بصفة عامة عبر نشر الفضيلة والقيم السمحة، وتغيير كل وسيلة تبث المنكر والفساد، باليد واللسان والقلب واجب شرعي على كل مكلف، وذلك لقوله تعالى: الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله[٦٢]، فإذا كانت وسائل الإعلام لا تنشر الفضيحة والمنكر، فهي مباحة، مادامت تنمي عقول الصغار وترشدهم، وتوجههم لما يصلح دينهم ودنياهم، وتقدم لهم برامج تقوي وتربي ملكاتهم ومواهبهم وتثقفهم، وتعرفهم بقيم دينهم السمح والحنيف، وتحثهم على طلب العلم والفضائل، ففي هذه الحالة فهي مستحبة، وتتحول إلى التمكين الاجتماعي والتواصلي لمواقع ومنصات وصفحات تأمر بالخير والمعروف، وتحث عليه، وتشجب وتنهى عن المنكرات من خلال منع بثها ونشر خبثها بين العباد، فإذا تجاوزت حدود الله، فهي محرمة مشاهدتها، لما تنقله من رذيلة ومنكر يفسد العقل، ويضر به، ويخرجه عن المسار الذي رسمه له الخالق سبحانه، وهو البناء والعمارة والصلاح، ويدخل في هذا المضمار دفع الضرر المبثوث عبر مختلف المواقع الإعلامية لقوله تعالى: "ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة، كأنه ولي حميم" [٦٣]، والخطاب الرباني في الآية الكريمة عام، يشمل دفع كل سيئة، وجلب كل حسنة تنفع الناس، بما فيها مختلف وسائل التواصل الاجتماعي والإعلامي، ففيها الضار والنافع، فالأول يجب ذرؤه، والثاني الحسن يلزم الحث عليه والأخذ به، ومن بين أخلاقيات التواصل عبر المواقع والمنصات هناك على سبيل المثال:

---

[٥٩] سورة النساء،أية:١١٤

[٦٠] أنور غني الموسوي "أحكام التواصل في مواقع التواصل"، دار أقواس للنشر، العراق، طبعة١٤٤٤ه،ص:٢١

[٦١] سورة الجاثية، أية:١٣

[٦٢] سورة التوبة،أية:١١٢

[٦٣] سورة فصلت ،أية: ٣٤

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

-القول الحسن في التواصل عبر المنصات والتطبيقات والمواقع الإلكترونية.
-استعمال البرامج التواصلية الاجتماعية والإعلامية لنشر الدعوة المحمدية.
- النهي عن المحرمات والممنوعات الضارة أثناء التواصل.
-عدم التجسس وممارسة الكذب والنميمة والغيبة، ومواجهتها عبر عمليات التواصل الاجتماعي.
-التحدث بمرونة وفق تعاليم الشرع الإسلامي الحنيف.
-تجنب الفظاظة والغلظة لقوله تعالى: فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك، فاعف عنهم واستغفر لهم.[٦٤]
-العفو والصفح والتسامح كقيم إسلامية رفيعة وسامية.
-فرصة كبيرة لنشر فضائل الدين الإسلامي وقيمه السمحة.
-تجنب الإساءات والإشاعات المغرضة والحاقدة والإيديولوجية.
-الإحسان إلى الناس في التواصل وتدريب الصغار على ممارسة ذلك.
-تجنب الفواحش والمنكرات، وتوعية الأطفال بخصوص خطورتها لقوله سبحانه: ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن"، لأن ذلك من أعمال الشيطان وإغراءاته لبني البشر.
-نشر قيم الفضيلة والعلم الصحيح.

٣-المبحث الثالث: السنة النبوية وسبل حماية العقل الإنساني

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ: لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكلف، ولا حسب كحسن الخلق".[٦٥]

وفي مسند أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له.

قال الحبيب المصطفى: إذا حكم الحاكم، فاجتهد، ثم أصاب، فله أجران، إذا حكم، فاجتهد، ثم أخطأ، فله أجر.[٦٦]

من خلال النصوص النبوية، يتبين أن مكانة العقل في السنة الشريفة سامية ورفيعة، حيث حثت على التدبر والنظر والتمعن والتأمل والاستنباط والاستنتاج والاجتهاد باستخدام العقل والعمل على تنميته بالقراءة والتعلم، وتربيته على التفكر والتدبر والنقد الصحيح والاستدلال المنطقي، وتجنب كل ما يضره من مسكرات ومخدرات مادية مباشرة، وأخرى شفافة وناعمة و معنوية غير مباشرة كالإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها لما تعرضه من أفلام مائعة، ومسلسلات

[٦٤] سورة أل عمران، أية :١٥٩
[٦٥] سنن ابن ماجة رقم:٤٢٠٨
[٦٦] رواه البخاري ومسلم

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

وبرامج حاملة لقيم تلغي العقل وتلهيه عن الحقائق وتملؤه بالخيال، وتمنعه من التفكير والتدبر في الآيات الكونية وفي النفس، وتحول دون تدريب الطفل وتكوين عقله، وتحصينه بثقافة إسلامية متينة مسؤولية ملقاة على عاتق الجميع، بدءا من البيت إلى أعلى سلطة في هرم الدول العربية، لأن الطفل إذا فقد أو ضمر استعماله لآليات التفكير الصحيح، والتمعن في ملكوت الخالق، ولم يحكمه في الكثير من أموره الحياتية، فإنه حتما يقع في السفاسف والدناءة، ويكون خسيسا وحقيرا لا قيمة له في المجتمع، مثله مثل البهائم والصم والبكم الذين لا يعقلون، وقال الرسول الكريم: إن الله كريم يحب الكرم، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفاسفها[٦٧]، فبالعقل يتم التدين والخشوع في أداء التكاليف الشرعية، وبه تحصل العلوم، وحث الشرع الوالدين على رعايته، وتنميته لدى الطفل، ليكتسب به الأدب والعلم والأخلاق، فكلما دمرته وسائل الإعلام ببرامجها المنافية للفطرة السليمة إلا وسقط في الشهوة والنزوة، وتحكمت فيه الغريزة، وهذا هو العقل الحيواني المدجن الذي تشجع عليه مختلف وسائل التواصل الاجتماعي والمنابر الإعلامية الرخيصة والتافهة، وحث على إشباعه فلاسفة ونفسانيين أمثال: سيجموند فرويد وتلامذته، وداروين وخرافته حول التطور، إضافة إلى تحفيزها على الدعارة والعري بعرضها للمحتوى الدنيء، والقاتل للفكر الناقد، والمبدع، ولكل حس وذوق سليم، ولكل ما يميز بين القبيح والحسن، حيث تمرر للطفل ثقافة تدعي التحرر الجنسي، وتغريه بدعوى التخلص من الكبت والعقد، داعية من خلال ما تنشره على شاشاتها ومواقعها الإباحية، وألعابها إلى البلادة والتفسخ والانحلال الأخلاقي من أفلام جنسية وعنف وإجرام، مرجحة كفة الغريزة واللاعقل على العقل، ومروجة بمحتوياتها المثيرة للمجون والسفسفة والتفاهة والزندقة والخروج عن المألوف والفطرة باسم الاختلاف والحرية، وحق الطفل في عمل وصناعة ما يحلو له، ولو كان على حساب القيم الأخلاقية، فلا قيمة للأبوين، بل بإمكانه مقاضاتهم، كما يحدث في بلاد الحرية الزائفة أمريكا، وببلاد الأنوار أوروبا، بينما العقل الائتماني هو الذي يتحرى ما يطابق الجبلة، وينسجم معها، ويتجنب ما ينافيها، وسماه طه عبد الرحمان بالعقل الأخلاقي أو الائتماني الذي يوظف العقل كأداة للتمييز بين الحق والباطل، وبين النافع والضار، وبه تنظم العلاقات، وذلك ما أكده قول ابن تيمية: "أخص خصائص العقل عند الإنسان أن يعلم ما ينفعه ويفعله ويعلم ما يضره وما يتركه"[٦٨]، والعقل الطبيعي يميل إلى الخير، وينفر من الاتجاهات الخلقية غير الفطرية والضالة، والطفل يملك هذا النوع، مما يستدعي حمايته من كل زيغ أو ضلال أو تحريف أو انحراف لسلوكياته من خلال الرعاية والتربية الحسنة، لقوله

[٦٧] صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، الجزء ٣٨٤/١ رقم الحديث ١٨٨٩

[٦٨] ابن تيمية، الرد على المنطقيين، مؤسسة الريان، طبعة ٢٠٠٥، بيروت، لبنان، ص:٤٢٩

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه"[٦٩] ، ولقوله سبحانه وتعالى: "فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله"[٧٠]، فالفطرة يلحقها الهوى والفساد لما يبث فيها من ضلالات، فعقل الطفل خير بطبعه، فطره الله على العمل الخيري في جبلته الأولى، وما على الأبوين سوى العمل على توطيدها، وتنميتها بالتربية الصالحة والقويمة، وإبعاده عن كل ما يضله، ويخرج به عن الفطرة الطبيعية السليمة، وحمايته مفروضة شرعا، لأن الطفل هو رجل الغذ، وبالعقل يتدبر الأمور، ويقيسها، ويحكم عليها، وما تبثه وسائل الإعلام بكل أنواعها من معروضات تخرجه عن فطرته التي هيأه الله عليها من خيرية، وحب للعدل والرحمة، وتأنف الضلال والشر، فما ينقل إليه عبر مختلف الشاشات من مشاهد مخلة بالحياء وبالفطرة، تدجنه بمحتويات ضالة، فيتحول من إنسان خير إلى كائن شرير، لا يعي تماما أنه خلق ليعبد الله، ويبني الكون بالعمارة والحضارة النافعة، فمشاهد العنف والقتل والإرهاب والتطرف والخلاعة الجنسية والشذوذ هي مخططات تقصد تدميره، وتفتيت عقله، وبرمجته بالخرافات والأساطير والأكاذيب ليسهل قيادته كالأنعام، فهاته الجهات الخفية والسرية من خلال نواديها ومحافلها السرية ومهرجاناتها وجوائزها المالية والعينية توظف أنشطتها الإعلامية وأفكارها لتخلق طفلا بلا هوية ولا عقيدة، بل تروج حاليا لديانة جديدة كوسيلة لبناء نظام عالمي أوحد، الكل يتبعه، ولا ينتقد دماره وتخريبه للبشرية، و تعمل ليل-نهار لتنشئة الطفل، وبرمجة عقله على طريقتها بغسل دماغه تحت مسميات واهية، ومضلله في ظاهرها خير، وفي لبها شر مستطير، يدمر ذات الطفل، ويقتل فيه النخوة والكرامة والقيم الإنسانية السامية والنبيلة، وهنا يتخلى عن هويته وعقله الأخلاقي، ويتبنى تحت إكراه التلقي الضمني المستدام العقل الغريزي-الحيواني، وما وصلت إليه الأجيال العربية، هو بسبب تخلي الأسرة عن أدوارها ومهامها في تربية عقل الطفل على قيم التدبر والتفكر والتأمل، فلم تقم بمسؤولية الرعاية والتربية العقلية الفطرية، وتنميتها بما يكفل لها التمييز بين الخير والشر، والأخذ بالأول، وتجنب ونقد ومحاربة الثاني، لقوله عليه الصلاة والسلام: "كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته"[٧١]، ومن ثمة فالمجتمع في كليته، بدء من الوالدين أمين ومحاسب على مدى أداء واجب حفظ عقل الطفل من التخريب والتشتيت والتيهان، والانحراف الذي تنقله مختلف وسائل الإعلام التقليدية والمعاصرة، فمسؤولية حماية عقل الطفل عامة من لدن المجتمع والأسرة والمدرسة، وخاصة المتعلقة بتدريب وتكوين وتربية الطفل على انتقاء الأفضل والأجود، حيث ورد في

[٦٩] رواه البخاري ومسلم
[٧٠] سورة الروم،الأية:٣٠
[٧١] متفق عليه

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

الجامع الصغير عن علي رضي الله عنه عن الرسول ﷺ: "أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه"-حديث ضعيف-، فتربية عقل الطفل على مكارم الأخلاق والشيم الفاضلة وكره الرذيلة واجب ديني وأخلاقي حث عيه الإسلام في مصادره التشريعية في أكثر من موضع، وحث الساهرين على رعاية الطفل على التشبع بقيمه الدينية كأس حضاري، وحصانة له من كل استهداف يستهدف برمجة وتشكيل بنيته الذهنية والعصبية بما يتنافى مع فطرته السليمة التي خلقه الله عليها.

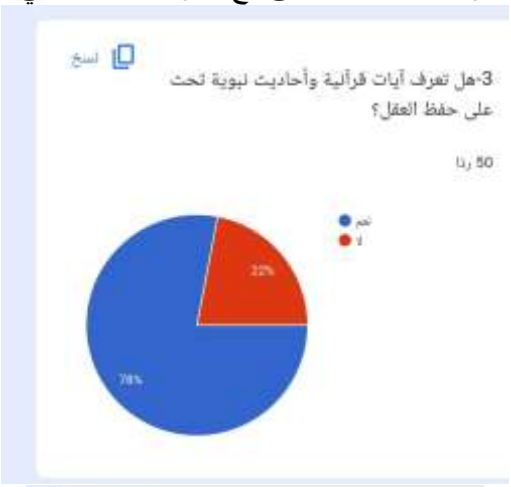

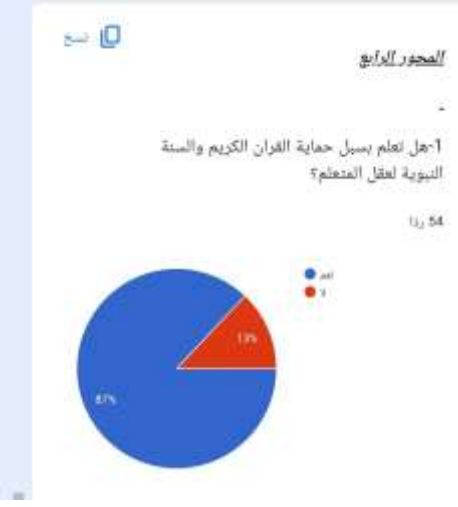

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

استنتاجات وتوصيات

-استيعاب التكنولوجيا الرقمية ومواءمتها مع البيئة، مع الحفاظ على الخصوصية المحلية والتاريخية، إذ من العبث تجاهل الثورة المعلوماتية والاتصالية وأثرها في المشهد العالمي.

-تكثيف البرامج التي تنمي الأبعاد القيمية والثقافية الهادفة إلى تحصين المجتمعات العربية من المنقول إعلاميا من الدول الأخرى، وذلك من خلال وسائل الإعلام والأنترنت والصحافة وإقامة الندوات والمؤتمرات الهادفة.

-وضع برنامج لإنشاء صناعات ثقافية في البلدان العربية، يحقق عملية التوازن بين المحتوى الإعلامي والرقمي العالمي المستورد وبين المحتوى الإعلامي الرقمي المنتج عربيا المراعي للخصوصية والهوية الحضارية الإسلامية العربية.

-نشر واستخدام تكنولوجيا الثقافة، وتسهيل التعامل معها، والاستفادة من المعلومات نشرا واسعا في مؤسسات المجتمع كله في المدارس والجامعات والمؤسسات الثقافية، وإتاحة الفرصة للمثقفين والعاملين في مجالات الثقافة والتعليم والإعلام

-ضرورة إنشاء بنوك للمعلومات الرقمية، وما لدى الدول العربية لا يتعدى مراكز توثيق صغيرة وجزئية الوظيفة وغير منظمة، وليست مجتمعة في بلد واحد، وليست متناغمة في العمل والمجهود المبذول.

-ضرورة تشجيع القنوات والتطبيقات الهادفة المنمية لملكات العقل وحظر تلك التي تبث سمومها وتخرب عقل المتعلم.

-الارشاد والتوجيه الأسري والتربوي قضيتان ملحتان للتنشئة الاجتماعية والنفسية السليمتين وفق مبادئ ديننا الحنيف.

-تحرير العقل من الأوهام والخيالات وحمايته من ضلالات الإعلام وتكوينه ليختار الأجود والأفضل وما ينفعه في دنياه وأخرته.

-التخطيط المعقلن للقنوات والمنصات المفيدة وحظر الضارة للأطفال.

-تشجيع القنوات والمنصات التي تبث برامج وأفلام تثقيفية وتعليمية وتربوية مع الاستعمال الأمن لها.

-تدريب العقل متعلم من المرحلة الابتدائية على الاستدلال والبحث عن الحقيقة، وتوجيه طاقته ليستخلص حكم التشريع الإسلامي مند نعومة الاظافر لقوله تعالى: أفلا يتدبرون القرأن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا.[٧٢]

- ضرورة وإلحاحية الاهتمام بمحتويات البرامج المقدمة للطفل لأنها تؤثر على مساراته الاجتماعية.

[٧٢] سورة النساء، أية :٨٢

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

-عمل دراسات وأبحاث إجرائية لتقييم برامج الأطفال التي تبثها الفضائيات والقنوات والمواقع والمنصات كمستهدفين منها ومعرفة العلاقة بين مشاهدة هاته البرامج وبين سلوك الأطفال وبناء الذات وسمات شخصيتهم ومستوى تفكيرهم لخلقي والقيمي.
-دراسة العلاقة بين نوعية البرامج الفضائية والقنوات وتأثيرها على تنمية تفكيرهم الابتكاري وتفكيرهم وحسهم النقدي.
-تحمل الدول العربية كحكومات وصانعي القرار السياسي والثقافي والإعلامي والتربوي كل من موقعه مسؤولية حماية عقل المتعلم من التيه والضياع بحظر ومنع كل محتوى مخرب له، فهم أجيال الغد وبناة مستقبل الإمة العربية.
- إيلاء التربية الإعلامية العناية اللازمة وفق مبادئ وقيم ديننا الحنيف وبث مواقع ومنصات تخدم مستقبل الأجيال وتنمي عقولهم على العلم والمعرفة ضرورة تاريخية لا مفر منها لاستمرارية العقل العبي المسلم ومنافسته للمتغيرات المتسارعة في العالم على كافة الأصعدة والمجالات.
-تشجيع البحوث الإجرائية التي تقدم حلولا معملية للمشكلات التي يتعرض لها عقل الطفل من خلال قياس مقاييس الدكاء والتوجيه والإرشاد العملي والعلاجات النفسية والاجتماعية للطفل ومواكبته للرقي بنموه العقلي.
-إحداث مراكز ترعى العقل العربي الصغير، وتهيئ له المناهج والبرامج الإعلامية التي تساهم في تنمية كفاياته العقلية، وتحميه من كل ضرر قد يلحق به إعلاميا.
- سن إجراءات وقوانين تشريعية صارمة ضد وسائل التواصل الاجتماعي التي تؤثر على الصحة العقلية للأطفال لما تخلفه من حالات الاكتئاب والانتحار.
-سن قوانين جنائية متشددة عن كل محتوى ضار بالصحة النفسية والعقلية للقاصرين، وكلما كانت العقوبة صارمة إلا وارتدع من يبث التفاهة وكل ما يضر المتعلمين الصغار.
-تشجيع مبدعي البرمجيات والتطبيقات التي تقدم ما يدعم ويعزز ويقوي المناهج الدراسية التي تنسجم مع الفلسفة الإسلامية ومقوماتها وخصوصياتها.
-الدعم لوسائل الإعلام الجيدة التي تبث مضامين مسؤولة ونافعة ويمكن للآباء والأطباء وأصحاب القرار السياسي والتربوي دعم التشريعات والقوانين التي تشجع على الاستخدام الأمثل لوسائل الإعلام، وبمسؤولية تراعي نمو الطفل المتعلم وحاجياته ومستقبله التعليمي والمهني، فلا خير في قنوات تبث الدمار لأجيال المستقبل.
-المحاسبة والمراقبة والعقاب الزجري لكل قناة تنقل الدمار لعقل المتعلم العربي ولا تهتم سوى بعرض منتوجاتها المخلة بالقيم الإسلامية الحنيفة.

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

- ضرورة زيادة الورش التوعوية والمحاضرات التي تستهدف جميع الفئات ذات الصلة بداية من الأطفال والطلبة، مروراً بالأهالي والمدرسين والأخصائيين الاجتماعيين في المدارس والجامعات لزيادة الوعي بهذه الجرائم، وكيفية تفاديها.
-التنشئة المتوازنة للأطفال تقوم على أساس قيام أطراف التنشئة بدورهم، وهم (الأسرة الطبيعية) من جهة، وتقديم الرعاية الداعمة والمتمثلة من خلال مؤسسات الدولة والخدمة المجتمعية والتشريعات والهيئات والمؤسسات والجهات التي تعنى بتقديم التنشئة المثلى للأطفال إلى جانب التشريعات المواكبة لحفظ عقل المتعلم ونفسيته.
- أهمية التخطيط الاستراتيجي الفعال والالتزامات القانونية لحفظ حقوق الطفل وحمايته عبر العالم الرقمي من شتى أنواع الإساءة ، مع التأكيد على أن العالم الرقمي والألعاب الإلكترونية يوفران العديد من الفرص والفوائد، مثل تعزيز التواصل وتعلم المهارات التقنية وتحسين مهارات اللغة الإنجليزية، وأهمية توعية الجمهور والأطفال بالرسائل المثلى في استخدام الألعاب الإلكترونية بشكل آمن وذلك عبر حملات التوعوية وتوفير الأدوات والموارد اللازمة للحماية من الجرائم الرقمية لدى الأطفال.

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

المراجع المعتمدة

باللغة العربية

- أبي حامد الغزالي: شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، مطبعة الإرشاد، بغداد، المجلد الأول، طبعة ١٩٧١
- علاء الحشون، تنمية الوعي، دار الغدير، سلمية- سوريا، طبعة ٢٠١٥
- أحمد حسني البركات، المعجم الجامع، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين.
- أنور غني الموسوي "أحكام التواصل في مواقع التواصل"، دار أقواس للنشر، العراق، طبعة١٤٤٤
- جميل خليل محمد، الإعلام والطفل، دار المعتز للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠١٤، عمان الأردن.
-سيف السويدي، محمد زيدان، عالم ما وراء التقليدي-عالم الميتافيرس، إصدارات منصة أريد، إسطنبول، تركيا،٢٠٢٢
- مركز الحرب الناعمة للدراسات " الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية "بيروت-لبنان الطبعة الأولى ٢٠١٤.
- قنيفة نورة، روفية سعدي، الإعلام المدرسي في مؤسسات التعليم بين الواقع وحتمية تطوير وسائل وطرق ممارسته، جامعة أم القرى.
- أمين صالح دياب غمار، مقصد حفظ العقل ودوره في تحقيق الأمن المجتمعي: دراسة تطبيقية، كلية العلوم والآداب بمحايل، جامعة الملك خالد بالسعودية، مجلة الشريعة والقانون، العدد ٣٥، طبعة ٢٠١٩
- ابن تيمية، مجموع الفتاوي، الجزء السابع.
- خالد غسان يوسف المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية، دار النفائس، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٣، ص:١٧
- جمال الدين عطية، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، دار النشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، الأردن، طبعة٢٠٠١
- عبد النور بزا، مصالح الإنسان مقاربة مقاصدية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي للنشر، الأردن، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، طبعة ٢٠٠٩
- نعوم تشومسكي، السيطرة على الإعلام، ترجمة أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٣/١٤٢٣

ISSN : 2735-3737 eISSN : 2735-3745

- محمد هلال الصادق هلال، أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، القاهرة، مصر، سنة ١٤٢١/٢٠٠٠
- الطالب يوسف سرطوط، مقصد حفظ العقل في ضوء المستجدات المعاصرة، بحث لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، تخصص أصول علم الفقه السنة الدراسية:٠٧/٠٦
-الطالبة مريم هزاع، كلية العقل حفظها وتنميتها لدى علماء النفس ومؤسسات التعليم والصحة النفسية بدولة قطر، رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قطر.
- سنن ابن ماجة
-خالد بن نواف الحربي، الأمن والحماية في الأنترنيت للمستخدم العربي، الجزء الثاني.
- جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، الجزء الخامس، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة،١٤١٤ه
- دراسة لليونيسيف ترصد ضعف الدور التربوي لوسائل الإعلام بالمغرب لفائدة الأطفال،٢٠١٩/٢/٢٨
- جريدة الحرة، حوار أجرته مع الأخصائية النفسية ماري شاهين في ٢٨ مارس ٢٠٢٣ عنوانه: "مخاطر التواصل الاجتماعي على الأطفال"
- حارث محمد طارق الخيون، تأثير تدريس التربية الإعلامية في المدرسة، مكتبة المنهل الالكترونية.

المراجع بالإنجليزية

-Jonathan Bignell « Post Modern culture,published in agrment with Edinburgh ,university press lid 22,George square,First published in India,2007,publshed by A Akcer books.p.2-21

- Kaplan, Andreasand maikal hanline,users of the world,unite !the challenges and opportunitises of social media,business horizons.53-1- :59-60

- Leiter Report: A . philosophy blog: 20 most important ,philosophers of mind since WWII,nov 2018

ISSN : *2735-3737* eISSN : *2735-3745*

- How media use can Affect kids,Reviewed by :Elan Pearl Ben Joseph,MD ,August 2022

المراجع باللغة الاسبانية

-ELANA Pearl ben-joseph,Md, POner limites al uso de los dispositivos electronicos,agosto de 2022

ISSN : *2735-3737* **eISSN :** *2735-3745*